K H A L I D   A L - R A J H I

د. خالد الراجحي

دروب مختلفة

تأملات في بدايات جديدة

دروب مختلفة

تأملات في بدايات جديدة

د. خالد الراجحي

دروب مختلفة

تأملات في بدايات جديدة

د. خالد الراجحي

جميع الحقوق محفوظة

ح/ خالد سليمان عبدالعزيز الراجحي، ١٤٣٥هـ.
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الراجحي، خالد سليمان عبدالعزيز
دروب مختلفة: تأملات في بدايات جديدة./ خالد
سليمان الراجحي - الرياض، ١٤٣٥هـ
٢٠٠ ص؛ ١٤,٥×٢١,٥ سم
ردمك: ٤-٢٥٣٢-٠١-٦٠٣-٩٧٨
١-الراجحي، خالد سليمان عبدالعزيز-مذكرات ٢- مقالات.
العربية - السعودية أ. العنوان
ديوي ٨١٨،٠٣٩٥٣١ ١٤٣٥/ ٢٦٢٣
رقم الإيداع: ١٤٣٥/٢٦٢٣
ردمك: ٤-٢٥٣٢-٠١-٦٠٣-٩٧٨

التصنيف: مقالات
الطبعة الأولى فبراير 2014م

الرقم الدولى المتسلسل للكتاب:
ISBN: 9786030145324

طبعت في مطابع شركة هلا

التنفيذ الفني

دار وجوه للنشر والتوزيع
Wojooh Publishing & Distribution House
www.wojoooh.com

المملكة العربية السعودية - الرياض
ت: 966 11 4562410

للتواصل الفني والنشر:
0552174412
abu_sara2010@yahoo.com

رسوم داخلية: حاتم حسن

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو بأية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

هذا الكتاب يشبهكم

إهداء

إلى من قضى معي عمراً..

والابتسامة دائماً في محياه..

والطموح أبداً في ثناياه..

لم يتذمر قط.. ولم يخن الأمانة قط..

عشرين عاماً وهو نبع رائحة البنّ الصباحية..

إلى فؤاد سمانكو..

بوابة الأمل.. والصبر..

أهديك هذا الكتاب..

* فؤاد سمانكو: يعمل معي عامل قهوة في مكتبي منذ عشرين عاماً.

المقدمة

مغامرة أخرى أخوضها، وتأملات جديدة أسطرها.. لعلها تروق لكم!

الهدف من الكتابة أن أبدأ فيها وأستمتع؛ أكثر من أي هدف آخر؛ فالمتعة بالكتابة قد تكون هدفًا في ذاتها.. ولا يعلم أحد لذة هذه المتعة إلا عند تجربتها؛ فالتزلج من أعلى جبل جليد إلى أسفله عملية ممتعة تحتاج إلى تدريب عميق وجاد، ثم تبدو انسيابيةً سهلةً يستطيع الجميع فعلها؛ بينما هي في الحقيقة ليست كذلك!

تجارب كثيرة تصادفنا، بعضنا يعبُرها كالسهم لا يلحظ فيها ما يُستفاد، وقد يكرر أخطاءَه فيها ولا يعتبر، ومنا من يرقبها ويُدركها ويتعلم منها في خاصَّة نفسه، فتكون له درعًا يصونه عن تكرار الوقوع في أخطائها، ومنا من يرصدها ويتأملها ويشارك الآخرين بها، فتكون

له ولغيره -بإذن الله- حِرزاً من هفواتها، وخبرةً تدفعهم لتطوير ذواتهم في خوض هذه الحياة.

ينقل كثير من الآباء تجاربهم لأبنائهم، وينقلها الأبناء لأبنائهم، لكن هذه التجارب تسقط في منتصف الطريق، وتختفي عن الذاكرة إذا لم تُدَوَّن وتُحفظ.. وكم من تجرِبَةٍ مرّت فنُسيت.

ولولا قيد الكتابة لفنيتْ، كتابة هذه التجارب وتحليلها هو من أفضل السبل لحفظها؛ لتبقى لكاتبها علماً ينتفع به بإذن الله، وللمجتمع خبرة يستفاد منها.

من السهل أن يقلل كل شخص منا من قيمة خبراته حتى لا يدونها، ولكنها جرأةٌ كبيرةٌ أن يتجاوزَ أحدنا هذا الظن فيخاطر بتدوين خبراته! سيُنتقد بلا شك، وسيكون هناك من يقلل من جهده حتمًا، ولكن: هل هنالك عمل بشري سالمٌ من النقد، بريء من الذم؟! ومن ذا الذي لم ينتقد على عمل قام به؟! وقد قيل: من أراد أن لا يُنتقد فأسهل السبل هو أن لا يعمل شيئًا أبداً!

قررت أن أعيد تجربة الكتابة بعد كتابي «جسر من ضوء» الذي لقي ما لقي من مدح ونقد، وبنظرة إيجابية فقد استمتعت بهما؛ فالمدح يزيدك تشجيعًا على المضيِّ بالكتابة، والنقد يبين لك العيوب، ويُشعرك بالوجود؛ فلو لم تكن موجودًا لما انتُقِدت.

هذا هو كتابي فافعلوا به ما شئتم !!

الجزء الأول:

تأملات ما بعد العودة

التأمل نعمة من نعم الله علينا تساعدنا على فهم الحياة
بطريقة أجمل وأسلوب مختلف...
فن التأمل متعة وفوائد يجهلها الكثير...

أما بعد

العينُ بعدَ فراقِها الوطنا   لا ساكِناً ألِفَتْ ولا سَكَنا

ليت الذينَ أحِبُّهُمْ علموُا   وهُمُ هنالِكَ ما لقيتُ هُنا

(خير الدين الزركلي)

(ركبت الطائرة) في آخر عودة، وبيدي ورقة واحدة فقط، كُتِب فيها وبعدة أسطر إفادةٌ بأن المذكور اسمه في هذه الورقة قد حصل على درجة الدكتوراة في الفلسفة من كلية الإدارة في جامعة قلاسقو... الشريط يعاودني منذ البداية وحتى الآن!!

أبتسم في لحظة تذكُّر حدث معين، وتتكرر لديّ كثير من المشاهد والأحداث التي دونت كثيراً منها في ابني الأول «جسر من ضوء»،

ولكن هنالك كثير لم يدون، إما لخصوصيته العالية، أو لما قد يضع كاتب هذه السطور في حرجٍ ومواجهة لا يحبذها، وربما لا يتقنها كثيراً!

الذكريات جميلة، حتى أسوأ الأحداث قد تبدو جميلة عند تذكرها؛ فآثارها السلبية تكون قد اندثرت، ولم يتبقَّ إلا الذكرى التي تجلو الابتسامة، لذلك نتذكر الماضي دائماً حلوه ومره بسعادة وحبور.

للفرح معالم واضحة، حتى وإن حاولت مغالبتَها والمحافظة على السمت الرزين؛ بحجة عدم الظهور بمظهر لا يليق، أو بحجج أخرى كثيرة، ولكنه يظهر في الابتسامة الدائمة.. وفي استعجال الوصول إلى الوطن، حقيقةً كنت أرغب في استعارة مكبر الصوت الخاص بقائد الطائرة لأقول للركاب قصتي من الألف إلى الياء!

ولكن هل سيتفاعلون معي؟! أم يقولون: اخفض صوتك؛ فإنّ ما حققته لا يعنينا في شيء؛ فهو أمر طبيعيّ قام به كثيرون من قبلك!!

حقاً! ما حققته أمر طبيعي؛ فقد حصل على هذه الشهادة كثيرون منذ أول شهادة دكتوراة سعودية كان قد حصل عليها معالي الوزير الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر وزير الدولة لشؤون مجلس الوزارء السعودي حتى الآن!

وأنا مُقِرٌّ أن الشهادة لا تعني شيئًا كثيرًا؛ بل هي وسيلة ضمن وسائل كثيرةٍ أخرى، فما يهمّ الناس والمجتمع هو ما حصلت عليه من علم وما سيخدم المجتمع!

هي وسيلةٌ إذن، يجب أن تُستخدم بعقل، دون زيادة ولا نقصان، ومن المهمّ وضع الأمور في نصابها الطبيعي وعودة الأوضاع إلى طبيعتها.

وصلت إلى الرياض.. كما توقعت: استقبال حافل من الزوجة والأهل والأبناء.. فرحٌ غامر بانتهاء السفرات المتكررة المزعجة، ونهايةٌ سعيدة لقصةٍ مفعمةٍ بما عانيتُ من جهد وإجهاد ومنغصات والحمد لله، ولقد كانوا نعم المعين والمساعد والمتحمل لعوارضِ هذه التجربة.

ونقطة مهمة يحسن إدراكها؛ وهي أنه لا ينبغي أن نعتقد بأنه بفرحنا سيفرح الناس جميعًا، حتى بعض القريبين ربما لا يعنيهم فرحك في شيء، ولا يصحّ أن تنزعج لذلك؛ فأولويات الناسِ تختلف، وأهمية الأمور لا تتساوى، فعش فرحك أنت، واستمتع به، ولا تبالِ بمن يشاركك فيه أو يتجاهلك.

◆◆◆

هل تغيّرت ؟

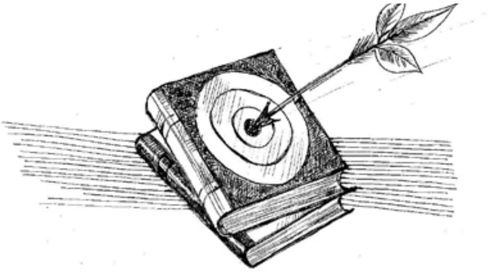

الشيء الوحيد الثابت في الحياة هو التغيير المستمر.

هيراقليطس

عدت وسقف الطموح مرتفع، والأنوار مشعةٌ من بعيد، ولابد أن يظهر عليك التغيير، ولا بد أن تستفيد من رصيدك المعرفي والعلمي الجديد.

ولكن المفاجأة كانت بأن ما يحتاجه عملي قد عرفته وخبرته منذ زمن بعيد! إذن لا جديد يمكن أن تضيفه في عملك الحالي، ولا فائدة من هذه الشهادة !!

(سؤال صادم) ماذا فعلت؟! هل كان قراري بالسفر للدراسة خاطئًا؟! السؤال نفسه كان يتكرر كثيراً في أثناء الدراسة، وها هو ذا يطرق عقلي من جديد!!

حدثان مهمان قد يغيران رأيي في تحليلي لوضعي:

الأول: حضر لزيارتي أحد عملاء الشركة الخليجيين ؛وهو يعرفني منذ زمن بعيد، وبعد نقاش طويل في العلاقات التجارية بين الطرفين ونقاشات جانبية أخرى، قال لي: هل تعرف أنك تغيرت تمامًا عن السابق؟!

قلت: كيف ذاك؟!

قال : أصبحت مثل الإنجليز: (slow but sure!).. تبطئ في اتخاذ القرارات، ولكن تنفذها بثقة أكبر!!

فرددت: قد يكون ذلك لزيادة سنوات العمر؛ فلربما زادتني حكمةً وأناةً!

والحدث الثاني: أنني أصبحت المشرف العام على إنشاء «جامعة سليمان الراجحي في البكيرية» وهي جامعة غير ربحية ومتخصصة بالطب، فلاحظت في نفسي استمتاعي الكبير بالنقاشات الأكاديمية، وبدأت أعيد النظر و(أحدّد بدقة) أين يجب أن أكون في قابل الأيام!

السؤال الملحّ يتكرر: هل يبقى الإنسان هو نفسَه بلا تغيير، أم يتغير بعد القرارات المؤثرة في حياته؟! وهل يكون لهذه القرارات قيمةٌ إن هو لم يتغير؟

إذن..أنا في مرحلة جديدة تحتاج إلى تحليلٍ، ومن ثَمَّ إلى تطوير أهدافي

القادمة؛ فما كان لي هدفًا رئيسًا، صار الآن في المرتبة الثانية، واستبدّ بي الهدف الأكاديمي، وسيطر على مشاعري وتفكيري، فقررت إعادة ترتيب أولوياتي!

هل هناك عيب في إعادة ترتيب أولوياتك؟ لا ؛ بلا شك.. بل يجب على المرء دائمًا أن يفعل ذلك!

مَنْ أنت؟ وأين أنت الآن؟ وأين تحب أن تكون؟

يجب أن نستمر في طرح هذه الأسئلة الثلاثة على أنفسنا في كل حين! وقد فعلتُ، فتغيّرتْ أهدافي، وتغيرتُ أنا!!

نعم تغيرتُ..! أحببتُ عملي التنفيذي في «دواجن الوطنية» مدة طويلة، وقد أغرقتني نجاحاتها ثقةً وتشبُّعًا من الثناء والمديح.

نجحت دواجن الوطنية بمنافسة منتجين فرنسيين وبرازيليين وصينيين، وبلا شك هناك منافسون سعوديون، وأصبحتْ بفضل الله المنتج الأول للدواجن في الخليج، وأصبح من المستحيل الحديث عن قطاع الزراعة -والدواجن تحديدًا- دون الحديث عنها، و لله الحمد.

ولأن الإنسان إن لم ينمُ يمت؛ فلا خيار آخر متاحًا!

وهكذا صار أمري.. أصبحت أحتاج إلى النمو؛ ولكن باتجاه مختلف هذه المرة؛ فالتوجه الأكاديمي متاح الآن، وتفكيري وجوارحي كلها في هذا الاتجاه ؛ ولكن ليس على سبيل إنهاء مسيرتي العملية التنفيذية، فهناك خبرة طويلة تراكمت لديّ يجب أن تُستغل وتتاح للآخرين؛ فالتفرغ التام للتوجه الأكاديمي لم يكن خياري، ونسيانه كذلك لم يكن أيضًا خيارًا، فلا بد -إذن- من حل وسط .

الحل الوسط

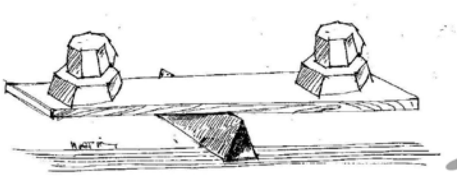

قيل لفيثاغورس: من الذي يسلم من معاداة الناس؟
قال: من لم يُظْهِر خيرًا ولا شرًا.
قِيل : كيف ذلك؟
قال: لأنه إن ظهر منه خير عاداه الأشرار،
وإن ظهر منه شر؛ عاداه الأخيار!!

الحل الوسط ليس دائماً هو الوسط! فوسطك أقصى اليمين، أو أقصى اليسار لغيرك، ووسط غيرك قمة الانحراف عن الطريق لديك!!

إذا أردت تقويم «الوسط» للآخر؛ فلا بد أن تعيش ظروفه وتفكيره وتقرر أين الوسط، وكذلك يجب أن يفعل الآخرون مع «وسَطِك» أنت، المهم أن تعرف أنك ربما لا تكون المهم لغيرك، ومعنى ذلك

أنه لن يعيش ظروفك وتفكيرك ويقرر عنك؛ حتى وإن اجتهد ليقرر عنك، ربما لا يوافقك؛ وذلك لأنه ليس أنت؛ فأنت أنت، وهو هو!!

كلام قد يظهر فلسفةً، ولكنه حقيقة تؤكدها تجارب الحياة وواقع الناس؛ لذا قرّر أنت «أين وَسَطُك» واسْعَ لتنفيذه، واستمتع به، غيرَ ملتفتٍ كثيرًا لما يقال عن قرارك، «وهذا هو الأهم»؛ فاستجلاب النصح مطلوب، ولكنَّ العمل به هو قرارك الشخصي وحدك!

قال لي شخصٌ: جميلة فكرتك في تدريس مادة الأعمال في السعودية: (Business in Saudi Arabia)، وهي مادة تهتم بتشجيع المبادرات، وتحفز الطلاب على تطوير مشروعاتهم الخاصة في الحياة، وبذلك يمكنك الحصول على أفكار مجانية لتستثمرها!!

فأجبته: وهل تعتقد أن ذلك مقبول شرعًا أو خُلُقًا؟! هناك بعض الناس- لغلبة النزعة المادية- يتصورون أنَّ من المستحيلاتِ عمل شيءٍ لهدف غيرٍ دنيويّ ماديّ نفعيّ!!

وقال آخر: اترك المجال لغيرك؛ فأنت لست بحاجة لهذا المال..

فذكرت له أني متطوع في هذا العمل! والمجال متاح للجميع...

الناس لا يتركونك دون هذه الملاحظات التي قد تُفقدك الرغبةَ في الإنجاز إن أخذتها بجدية.. ولكن إذا اعتبرتها طبيعةً من طبائع البشر فستمرُّ كغيرها مما سمعتَه أو ستسمعه من نقدٍ أو تجريح أو ملاحظات سلبيةٍ.

وصف الجنون سلبيّ، ويعني أنك تتصرف بطريقة غير تقليدية خلافاً للمعتاد، والغريب أن هذا الوصف نفسه هو ما يوصف به

العباقرة! فهناك علاقة بين الجنون والعبقرية، وهناك خيط رفيع فاصل بينهما، وفي العادة لا يتبين هذا الخيط بسهولة، وفي كثير من الحالات لا يتبين إلا بعد مدة زمنية طويلة .

فلا تنزعج كثيرًا إذا وُصفت بالجنون؛ فقد يكون ذلك مؤشرًا لعبقرية قادمة!

إذن تغيّرتُ.. لابد أن أعترف الآن أنني تغيّرتُ! وقررتُ أن أبدأ وأستمرّ في العمل الأكاديمي في «جامعة اليمامة»، والقصة كاملة مذكورةٌ في ثنايا هذا الكتاب في فصل «جامعة اليمامة».

الإنسان عدو ما يجهل

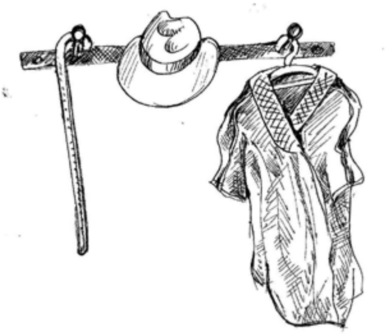

يمكن للإنسان أن يغير حياته، إذا ما استطاع أن يغير اتجاهاته العقلية.

(وليام جيمس)

لكل مجتمع مزايا وعيوب، ومن فوائد الاحتكاكِ والتواصل مع المجتمعات معرفةُ مزاياها والاستفاده منها، وتجنب عيوب هذه المجتمعات، وقد قابلت كثيرًا من الأوروبيين الذين عملوا في السعودية مدداً طويلةً، وقد تأثروا كثيرًا بجوانبَ مهمةٍ في مجتمعاتنا، منها: كرمنا، وحُسن وفادتنا عند دخولهم منازلنا، وكذلك الترابط الأسري الذي يبهرهم، مقارنةً بوضعهم في أوروبا، ولكنَّ كل هذا لم يجعلهم يتنازلون

عن قيمهم المتميزة التي أوصلتهم إلى التطور والتقدم الباهر.

ومن المعروف أن الشعب السعودي من أكثر الشعوب حبًّا في السفر، وذلك -بفضل الله- بسبب الوضع الاقتصادي المناسب، وبرامج الابتعاث الحكومية للطلاب، وكذلك للأعمال وغيرها من الأسباب. ولهذه المجتمعات التي نزورها باستمرار مزايا كثيرة، من المهم إدراكها والتعامل معها تعلُّمًا وتطبيقًا، ولكن هذا لا يعني -بأي حال- أن ننسلخ عن مجتمعاتنا ونتقمص شخصيات تلك المجتمعات؛ فتمازج الحضارات مهم جداً لرفعة الأمم، وتبادل الخبرات والثقافات، ولكن ليس على سبيل «الإلغاء» لطرفٍ من الطرفين.

لذلك على شبابنا أن لا يتخوفوا من الاحتكاك بالمجتمعات الأخرى شرقيها وغربيها، وأن يسبروا أغوارها؛ ليتعرفوا على المتميز من طباعها، ويتشربوه ويطبقوه، على أن لا ينتحلوا شخصياتهم كما هي؛ فهذا من الضعف غير المستساغ، فلمجتمعنا مزايا كثيرة يجب الاحتفاظ بها، مع الاستفادة من مزايا الآخر واستنباطها؛ حتى يتكون لدينا مزيجٌ معرفي من مزايانا ومزاياهم، وهذا بلا شك يثمر رِفعةً للشخص ولمجتمعه.

ومن الشخصيات التي تبهرني كثيرًا وتثير إعجابي عندما ألقى شابًّا أو فتاة يتمسكان بقيم المجتمع الثابتة وعاداته المتميزة، وفي الوقت نفسه يطعّمها بمجموعة من المزايا المختلفة للمجتمعات الأخرى؛ فيحقق بذلك شخصية استثنائية بكل المقاييس، وما بين البساطة الغربية والتقاليد العربية قد تجد معادلةً لشخصية متكاملة، غير متكلفة، ومحافظةٍ في الوقت نفسِه، وكثير من الناجحين يحققون هذه

المعادلة، وقد نجد بلا شك في انفتاحنا أكثر على المجتمعات الشرقية -مثل الصين والهند- مزايا آخرى تضاف وتدعم هذه الشخصية.

والنجاح له مقومات، كما أن الفشل له مقومات، وهذا أمرٌ مُشَاهَد ومعلوم؛ فالشخص لا ينجح لكونه محظوظاً أو معروفًا، بل ينجح بالأخذ بالأسباب، حتى وإن وُجِدتْ حالةٌ استثنائية لشخصٍ ما لوجوده في ظروف خاصة، فهو من الاستثناء الذي يؤكد القاعدة ولا ينفيها؛ فالإنسان ينجح إذا «أراد» -بعد توفيق الله سبحانه-، والإرادة تعني العمل بالأسباب، ولا تعنى إطلاقًا النوم والكسل وإرسال الأمنيات؛ فالأمنيات كلما زادت كان صاحبها أقرب إلى الفشل، وأبعدَ كثيرًا عن النجاح؛ فهي وصفةٌ للفشل يتبعها نقمةٌ على المجتمع وعلى الناجحين، ويكون همّ صاحبها - الذي لم ينل شيئًا بسبب كسله وضعف همته ، وسعيه وراء سراب الأماني- تتّبّع سقطات الناجحين والتلذذ بذكرها!

ولكن هذا للأسف سيزيد من نجاح الناجحين، ويسهم أكثر في فشله؛ ففي العادة يحصل الناجح على الفرص التي يتغافل عنها الفاشلون الذين انشغلوا بالنقد والتجريح!

طموح الأبناء

اغرس اليوم شجرة تنم في ظلها غداً

(حكيم)

يكون الأب قدوة لأبنائه -شاء أو أبى- فهو في الغالب يرفع سقف طموحاتهم كلما حقق نجاحًا، أو يخفضها إذا حقق فشلًا، مع أنه لا نجاح دون فشل، ولكن محصلة الاثنين (النجاح والفشل) يجب أن تكون ملهمةً للأبناء؛ فالأب يجب أن يدرك أن الأبناء يتأثرون ويتعلمون من تصرفاته ونجاحاته أكثر -بكثير- من كلامه وتوجيهاته.

لو تحدّث الأب كثيراً لأبنائه عن أهمية العمل والجد والاجتهاد، وكرّر ذلك مرارًا، فلن يكون ذلك مؤثرًا مثل رؤيتهم لوالدهم وهو يعمل بجدٍ واجتهادٍ وصبر وإصرار؛ فـ «القدوة.. القدوة» هي ما يثير حماسة الأبناء ويحفزهم، حتى في مجال العادات والعبادات؛ فمن يدخن مثلًا لن يقبل منه أبناؤه النصح بترك التدخين، والذي يتكاسل عن الصلاة لن يكون لنصيحته أثر في الالتزام بها!

لذا على الأب أن يحاول رفع طموحات أبنائه بالإنجاز العالي، ولابد أن يرفع سقف توقعاتهم، ويشعرهم دائماً بالثقة فيهم، وأنه يتوقع منهم المزيد من الإنجازات والنجاحات؛ «فعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم»، ومَن يتوقع من أبنائه إنجازاتٍ فإنهم سيفاجئونه بها، ومن يطلب منهم القليل فسيتفاجأ بهم وقد خيبوا آمالَه حتى في القليل، وما ينطبق على الأب ينطبق تمامًا على الأم؛ فهي كذلك قدوة، مؤثرةٌ جداً على أبنائها، وعاملٌ كبيرٌ؛ إما في تحفيزهم أو في هدم نفوسهم وإحباط آمالهم وكسر طموحاتهم؛ فلا يصح التغافل عن دورها المهم في ذلك.

لايتمنى الوالدان أن يتفوق عليهما أحد إلا أبناؤهما، ويعدّان أي نجاح لأبنائهم امتدادًا لهم، وكثيراً ما يتفاخر والد أو والدة بما حقق أبناؤهم وكأنه من عملهم، وذلك صحيح؛ فما ينجزه الأبناء هو في الغالب - بعد توفيق الله- نتاج تربية الوالدين، ودعمهما للأبناء .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له) صحيح مسلم.

قبل فوات الآوان

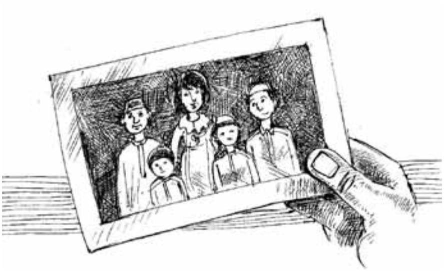

لا يحتاج الأمر إلى سببٍ لتجلس مع من تُحب، اغتنام الحياة ذاتها يكون أجمل ما يكون حين نغدو قريبين منهم.

(د.سلمان العودة، طفولة قلب)

أحياناً تشعر بقيمة الشيء عندما تفقده «أو تبتعد عنه»- مختارًا أو مضطرًّا- حتى وإن كان ذلك الفقد مددهُ قصيرة، وهذا ما حصل لي مع أبنائي، بسبب طبيعة عملي التي تتطلب مني السفر كثيرًا، وإن لم تكن أسفارًا ذات مدد طويلة، ولكني عندما جرّبت السفر الطويل مدداً مختلفة أيام الدراسة بدأت أشعر أكثر بأحد أهم نعم الله عليّ: «أبنائي».

الأبناء نعمة نتجاهلها في الظروف العادية؛ فهم حولنا ومعنا ليل نهار، يتداخلون في أحداثنا اليومية، ويضيفون عليها بهارات ومملحات! مزعجون في كثير من الأحيان، ولا يكفون عن الطلب في كثير من الأحوال! يصيبنا الضيق البشري أحيانًا من تصرفاتهم وإزعاجاتهم ومتطلباتهم، ولكننا نفتقدهم كثيرًا عندما لا نراهم من حولنا!!

نعم علاقتي بهم تطورت! أصبحتُ أكثر قربًا منهم، وحرَصت أكثرَ وأكثرَ على وجودي بينهم؛ فللأبناء نكهةٌ خاصة في حياة الإنسان توجب علينا شكر رب العالمين على هذه النعمة أولًا، والاستمتاع بهم وبوجودهم الطفولي ومعايشة عالمهم ثانيًا؛ قبل أن يلحقوا بما ينفي عنهم صفة الطفولة! فالأبناء يكبرون بسرعة كبيرة، وينشغلون ويبتعدون لظروف الدراسة والزواج والعمل، فلا يصح أن نضيع مثل هذه اللحظات الجميلة معهم.

في عام ٢٠١٢م ذهبت إلى معرض الكتاب في الرياض، وكعادتي السنوية يكون لدي قائمةٌ من الكتب أبحث عنها في المعرض، ولا أغفل عن البحث عن كتب أخرى قديمةٍ أو جديدة، وهي عادة نمت لديّ منذ الصغر بحكم شغفي بالقراءة ؛ فهي من المتع التي لا يشعر بقيمتها إلا مَن وقع في غرامها!

في هذا المعرض وقع في يدي كتاب للشيخ الدكتور سلمان العودة «طفولة قلب» وهو سيرة ذاتية للشيخ مكتوبةٌ بطريقة رائعة وممتعة.

في هذه السيرة لفت نظري حديث الشيخ عن فقده لأبنائه عندما كان في السجن خمسَ سنوات، وعبّر عن هذا الفقد بأسلوب أدبي

مشوق، وبكلمات ملؤها الحب والحنان، أثَّرت في نفسي بشكل كبير، وبخاصة عندما تحدَّث بأسلوبٍ فريدٍ عن لهفة الانتظار للزيارات العائلية؛ ليحتضن صغيره عبدالرحمن، ويلثم ثغره بكل الحب وقمة الحنان.

أثارتني هذه المواقف وأعادتني إلى نفسي نادمًا على تضييعي كثيرًا من اللحظات بعيدًا عن نور قلبي ووحيدتي «مها» في صغرها، وكذلك تضييعي كثيرًا من اللحظات مع عبدالملك ونواف وسلمان، وقد يكون من المناسب أن أعتذر لنفسي عن هذا التفريط، وأعتذر في الوقت نفسه لهم.

الأبناء في الكبر يختلفون تمامًا عن صغرهم؛ فالحياة معهم ممتعةً، لكنها لا تشبه تلك المتعة الخاصة معهم في براءة الطفولة!

هذا طلال، وهو ابني الخامس الذي ولد عام ٢٠١٠م، وقد انشغلت عنه كثيرًا في البدايات مثل أخته وإخوانه، ولكن كان من حسن حظي وحظه قراءتي كتاب الشيخ سلمان العودة، وتأثري به، فكانت فرصةً لإعادة صياغة هذه الزاوية الخاصة والممتعة في حياتي وتطبيقها على «طلال» الذي حظي بعد ذلك من أبيه - الذي كان دائم الانشغال والترحال- بالوقت الأطول؛ حيث أكثر الخروج معه، وفي كثير من الأحيان أُوصله إلى مدرسته، وأحيانًا أعيده منها!

يتهمني بعض الإصدقاء بأن هذه التصرفات بسبب كبر السن! ويتهمني أبنائي الآخرون أن هذا الاهتمام «الجديد»؛ لأن «طلال» «آخر العنقود»! ولذلك يحظى بهذا الحب والحنان!

ومهما كان السبب الذي أحدث ذلك التغير:«طفولة قلب» أو كبر السن أو أن طلالًا «آخر العنقود»، فأنا مستمتع بهذه العلاقة، وأدعو الجميع للاستمتاع بهذه النعمة وشكر الله عليها.

جزءٌ من الحقيقة

إذا كانت الصداقة هي نقطة ضعفك؛ فأنت أقوى شخص في العالم.

(إبراهام لينكولن)

خُلق الإنسان اجتماعيًا مُحبًّا للناس، ويتفاوت الناس في تفاعلهم الاجتماعي ؛ فمنهم من يكون اجتماعيًا ذا قدرٍ كبير من التواصل مع المجتمع بكل فئاته، ومنهم من يكون مقلًا، متخففا من مخالطة الناس، ومنهم من تغلب عليه العزلة عن المجتمع والناس..

ولهذا التواصل مع المجتمع أشكال مختلفة، كالتواصل المادي

«بالصدقات والتبرعات»، وهو بلا شك تواصلٌ مع المجتمع، ومنه ما هو شخصي بالتواجد والتخاطب والتزاور.

«جنة من غير ناس ما تنداس»! مَثَلٌ شعبي يحكى شعور الشخص وحيدًا بعيدًا عن الناس، مهما كان في عزة ونعمة، فهو سيبقى خارج المنظومة الطبيعية للحياة، وسيفقد أحد أهم ملذات الحياة، وهي «الاختلاط بالناس»، ولهذا الاختلاط عيوب بلا شك، منها الاحتكاك ببعض الشخصيات المتعبة التي تُحدث في بعض الأحيان شعورًا بالإزعاج والقلق، ولكنَّ الصبر على هذا الأذى وتحمُّلَه مما يُجزَى به الإنسان المثوبة من الله سبحانه وتعالى.

ومن خلال هذا التعايش مع المجتمع نبدأ في تكوين شبكة من العلاقات المتنوعة والمتقاطعة أحياناً، وتلك العلاقات تتراوح بين علاقة سطحية يسيرة ترتبط عادة بمكانٍ أو زمانٍ أو عملٍ معين، وقد تتطور العلاقة لتصل إلى صداقةٍ بدرجات متفاوتة أيضًا، فمن صديقٍ، إلى صديق مقرب، إلى صديقٍ حميم.

وهذه الصداقات قد تستمر مدداً طويلةً جدًّا، ولربما كانت محصورةً في سور زمني معين يشبه سور المدرسة، والعلاقات حينئذ تنتهي بانتهاء الدراسة.

ويبقى انتقاء الأصدقاء في مثل هذه العلاقات وتشابكاتها من أهم القرارات المصيرية للشخص؛ فوجود صديقٍ صدوقٍ قريب منك؛ تأنس به، وترتاح لوجوده معك، أمر مهم للغاية، وداعم نفسي كبير لتوازن شخصية الإنسان، ومن عوامل استمرار تلك الصداقة وثباتها

ومدّ أنفاس الحياة فيها: التقارب العمري، والتوافق الذهني، والتكامل بين الصديقين، كما أن فارق العمر -غالبًا- والمصالح الدنيوية، وحضور «الأنا»، وتغليب الأمور الشخصية من أهم عوامل هدم الصداقة التي تقوم في بنيانها العميق على الصدق وصفاء القلب.

ومن أهم ما أود الإشارة إليه في هذا السياق؛ أن هنالك من يحسن ارتداء ثياب الصداقة، وادعاء القرب منك والحرص عليك، وهو في الحقيقة يسعى إلى اتخاذك جسرًا للوصول إلى مآرب أخرى!

ولكم استهوت مثل تلك النظرة النفعية كثيرًا من القلوب، فازدادت أعداد هؤلاء المتلونين الذين يصعب معرفة نياتهم؛ لأننا كثيراً ما نقف عند الصورة الظاهرة ولا نعلم ماذا يُكِنُّ الباطن الذي ربما لا يبالي صاحبه بالتفريق بين الشخص وأصدقائه «الحقيقيين»، بل وأهله وأبنائه! في سبيل الحصول على تلك المآرب الشخصية!!

ولأنهم «محترفون» فهم في الغالب يحققون نجاحات في هذه العاجلة التي ربما ننخدع بها في بعض الوجوه المستعارة التي قد تكون قريبةً جدًّا في الظاهر من الشخص، بل أقرب من كل الأقربين.. ولكن السؤال الأهم: هل هم حقاً «ناجحون» عندما يأتي يوم الحساب والعقاب؟!

ذكر لي أحد العارفين أن الصديق «ظاهرًا»! من ذوي المآرب والمصالح يحرص على أن يكون في أعلى درجات الحذر مع صاحب النفوذ؛ ليظهر حبه وإخلاصه، ولكنه يفقد جزءًا من هذا الحذر مع الآخرين، لذلك من المهم جدًّا أن تستمع إلى رأي القريبين منك في

أصدقائك، غير معتمدٍ على تقويمك الشخصي وحده؛ فمنهم تستطيع معرفة كامل الحقيقة والتقويم الصحيح لمن حولك.

صندوق السعادة

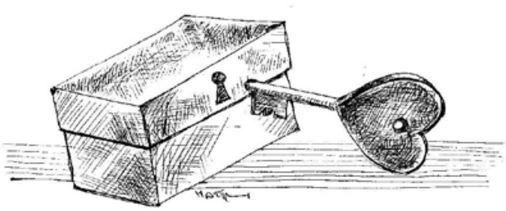

إن السعادة تكمن في متعة الإنجاز، ونشوة المجهود المبدع

(فرانكلين روزفلت)

لا شك في أن الماديات عنصر من عناصر السعادة، وإحدى ضرورات الحياة التي لا تستقيم دونها، ولكنها مثل أيّ شيء في هذه الدنيا يسري عليها قانون الزيادة: «متى زاد عن حده أصبح وبالًا»، فمن يربط سعادته بحجم ثروته يظل طوال عمره يركض خلف المال، ناسيًا في الطريق أن يسعد بحياته؛ وتمر السنوات سريعًا كومضة البرق، وبغمضة عينٍ تتنبه؛ فإذا عمرك عشرون عامًا، وبغمضةٍ أخرى تحل

ضيفًا على الأربعين، التي سرعان ما تمر لتصل إلى الستين، ثم الثمانين.. وماذا بعد الثمانين؟!

هناك طريقة أخرى لقياس السعادة، وذلك بتحقيق النجاحات والاستمتاع بها، وليس مطلوبًا أن يكون نجاحك مُدَوِّيًا لتسعد به، ولا يجب أن يكون نجاحك الأكبرَ لتستلذ به، وليس من الضروري أن تكون الأفضل والأجمل ليكون لنجاحك قيمة.

التسويف في الاحتفال بالنجاحات من أهم أسباب التعاسة.. فالطالب مثلاً ينجح في الثانوية، فيقول له والداه: نسبة النجاح في المدارس ٩٢٪ فأين التميز، فيقتل الفرحة في مهدها!

يحقق شخصٌ ما تميُّزًا في وظيفته، فيقول له أقرانه: «عقبال ما تكون مدير الشركة حتى نحتفل بك»! إن السعادة حولنا تطرق أبوابنا كل يوم ؛ لكننا ننشغل عنها بالبحث عن سعادة أكبر ونجاح مُدَوٍّ!

مهم أن نعلم أنَّ لكل منا صندوقه الخاص للسعادة، وهذا من نعم الله تعالى علينا، أنه لم يجعل لنا جميعًا سببًا واحدًا فقط لتحقيق السعادة، بل تنوعت نفوسنا وقلوبنا؛ فما يسعدك ربما لا يعنيني، وما يسعدني قد يكون في ذيل قائمة اهتماماتك!

لذا كان مهمًا أن تبحث عن سبب سعادتك أنت؛ وليس ما يسعد الآخرين، ولهذا أستغرب كثيرًا ممن يسافر لبلد معين دون غيره؛ فقط لأن «الناس» يسافرون إليه، حتى وإن لم يَرُقْ له، وأستغرب أكثر من ذلك الذي يمارس هوايةً من الهوايات؛ فقط ليقال: إنه يمارس هواية متميزة مثل عِليَة القوم!

افعل ما يعجبك واسعد به واستمتع، ولا تكن تابعًا وتطبق مقولة : يسعدني فقط ما يسعد الآخرين!

كنت ذكرت في كتاب «جسر من ضوء» ولعي بالمقاهي من كل نوع، واستمتاعي بها حتى الثمالة، وأريد أن أقول هنا: إنني ما زلت أستمتع بها، ولم ألتفت إلى مَنْ قال لي: إنها لما تعد تناسبني؛ لأمور ذكروها لم تقنعني؛ فالسعادة قرار شخصي، ذكرت ذلك مرارًا وتكرارًا، ومِفتاح هذه السعادة معك أنت؛ فلا تمنحه أحدًا من الناس مهما كان، ولا تُعِرْه مَن تحب؛ فقد يتعامل معه بما يعتقد أنه يسعدك، فيكسر المفتاح، ويغلق الصندوق، وتبقى بلا سعادةٍ تندُب حظك، ومع مرور الوقت تبدأ بندب نفسك التعيسة، وتنقم على مجتمعك الذي جلب لك البؤس والقنوط!

السعادة والنجاح: أيهما السبب؟ وأيهما النتيجة؟!

هل السعادة تجلب النجاح، باعتبار أن من كان سعيدًا بعمله كان ناجحًا؟ أم أن النجاح هو الذي يصنع السعادة؟

في الواقع وبعيدًا عن السبب والنتيجة، الشخص نفسه هو مَن يجلب لنفسه السعادة، وهو من يجلب لنفسه النجاح! فاعمل بأسباب السعادة تسعد، وتحرَّك تجاه النجاح وستنجح بإذن الله.

ولكن يجب قياس النجاح بوسائل كثيرة غير الماديات ؛ فالمادة وسيلة من وسائل قياس النجاح، ولكنها ليست الوسيلة الوحيدة، فمن ينجح في بر والديه «ناجح»، ولا يقاس نجاحه بالمال، ومن يربى أبناءه تربيةً حسنةً كذلك ناجحٌ، ولا يُقاس نجاحه بالمال، ومن الإفراط الشديد

ربْط حياتنا كلها بالمال، كذلك المثل الذي يقول: «عندك ريال تسوى ريال»! والذي يعكس في الحقيقة إجحافًا كبيرًا بحق أنفسنا ومجتمعنا.

جَعْلُ المال وسيلة وحيدة لقياس نجاحنا يجعل منا مكائن للبحث عن المال بكل وسيلة، وأحياناً دون النظر إلى مصدر المال حتى وإن كان مالًا حرامًا، ويجَعَلنا كذلك لا نجد الوقت للاستمتاع بذلك المال، المال الذي أكل كل أوقاتنا في جمعه وعدِّه وتخزينه! وقد يُوَفَّق الإنسان إلى ثروة مالية كبيرة، ولكنه يفقد الاستمتاع بها عندما يرى منافسًا له أو صديقًا أو قريبًا وقد تجاوز ثروته فيستقلُّ ما عنده وإن كَثُر، ويشمر مرة أخرى للجمع، وقد نسي أن يقضي وقتاً للاحتفال بنجاحه، والاستمتاع بما لديه!

ومن نافلة القول أن تدرك أن هذا الصندوق (صندوق السعادة) مرن ومطاط، وقابل لإعادة التشكيل، فإن سافرت أو انتقلت أو تغيرتْ حالك أو تبدّل وضعك، فأعِدْ تشكيل هذا الصندوق بما يناسب وضعك الجديد، وستجده متجاوبًا مع وضعك الجديد، وستبقى سعيدًا إن شاء الله كما كنت، فاسعد بما لديك، وابحث عن عناصر أخرى للسعادة، وستجدها كثيرة جدًا، فقط لا تجعل السعادة مرتبطةً بالمال فقط.

هل شعرتم من خلال هذه الكلمات بأني سعيد؟ وبأن مصدر سعادتي هي في داخلي؟

تغير المسار

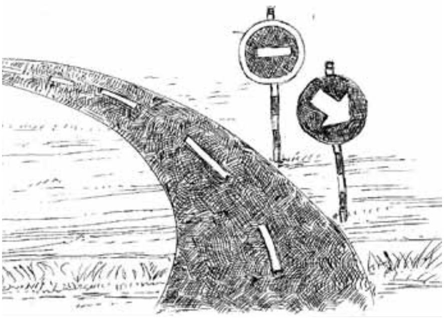

أن تتأكد خير من أن تتأسف.

(مثل صيني)

«النملة إذا اعترضها في طريقها إلى هدفها عائقٌ تحولت عنه وغيرت مسارها وأكملت الطريق ولم تتوقف»!

غير مسارك قبل أن تصل إلى المكان الذي لا تريد، فإن اكتشفت في أي لحظةٍ أنك في طريق مختلف عن الطريق الذي يأخذك إلى المكان الذي تحب، فما عليك إلا تغيير طريقك، ولا تقل: الوقت متأخر، أو قد فاتني الوقت؛ فلأنْ تصل متأخرًا خيرٌ لك من أن لا تصل، كما يقولون.

ألقيت يومًا محاضرة بعنوان :«أنت علامة مميزة» تتحدث عن ضرورة تحديد أهدافك بوضوح، شريطةَ أن تتطابق الأهداف مع قدراتك؛ حتى تستغل الفرص المتاحة لك في الحياة، وبعد نهايتها حضر إلي شاب وسأل: هل يمكن أن يكون الشخص علامةً مميزةً إذا كان ذا ميول أدبية وبرز بهذا الجانب؟!

قلت: بلا شك، شرطَ أن لا يكون مقياس نجاحه كم يجمع من الثروة؛ فمن المعلوم أن الأدب لا يخلق ثروة، بل في بعض الأحيان لا يحقق الحد الأدنى من المال، ولكن شعورك بالنجاح قد يعوضك عن ذلك.

فأخبرني أن تخصصه في الهندسة وأنه في السنة الدراسية الثالثة، وهو غير مستمتع على الإطلاق، ولا يشعر بأنه سيكون مهندسًا ناجحًا، وأنه متأكد بأنه سيكون أديباً بارعًا.

فقلت له: قرارٌ صعب، ولكنه قرارك أنت، وليس قرار أي شخص آخر!

فقال: غدًا سأترك الهندسة وأتحول للأدب..! وانطلق ولم ينتظر تعليقي!

لا أخفى سعادتي وتخوفي في الوقت نفسه: سعدتُ بأني كنت ملهمًا له في اتخاذ قرارٍ من الواضح أنه كان في ذهنه ولم يملك الشجاعة لتنفيذه، وتخوفتُ أنْ يكون حضوره إلى المحاضرة قد صادَفَ لحظةَ يأسٍ في دراسته -وهي حالةٌ تعتري كثيرين في بعض مراحل الدراسة- وقرر قرارًا عاطفيًّا، ولكني أتمنى وأرجو من الله تبارك وتعالى أن يكون قد اتخذ القرار الذي ينقله إلى المكان الصحيح الذي يجد فيه نفسه.

هناك كثير من الناجحين قد بدأوا حياتهم في مجالات لم تكن تناسبهم، واكتشفوا في منتصف الطريق أنهم في الطريق الخطأ، وغيرّوا مسارهم، فنجحوا وتميزوا!

التجارب والخبرات محطات اختبار لمسارنا في الحياة؛ فكل محطة فيها فرصة لتقويم قراراتك السابقة: هل كانت سليمة أم أنها في الاتجاه الخطأ؟ وهل بنيت على إمكاناتك أم على تصورات بعيدة عنها؟ هل جعلتْ منك متصالحًا مع ذاتك، أم في صراع دائم وعدم ارتياح؟!

من الصعب أن تجد شخصًا سعيدًا وهو يعمل في وظيفة لا تتفق مع قدراته أو رغباته، ولا بأس في أن يقوم بذلك على سبيل الاضطرار، ولكن من المهم أن يظل باحثًا عن الفرصة التي تعيده إلى مكانه الصحيح؛ حيث يستطيع أن يستمتع ثم يبدع .

الحياة ... ممتعة

إن أرفع درجات الحكمة البشرية هي معرفة مسايرة الظروف وخلق سكينة وهدوء داخليين على الرغم من العواصف الخارجية.

(حكيم)

عندما نريدها أن تكون ممتعة ستكون كذلك!! نعم بكل ثقة أقول «ستكون»، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «عجباً لأمر المؤمن؛ إن أمره (كله) له خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر؛ فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر؛ فكان خيراً له» رواه مسلم.

لو تفكرنا قليلاً في هذا الحديث الذي نطق به الذي لا ينطق عن

الهوى عليه صلوات الله وسلامه، لأصبحت الحياة ممتعة؛ لأنك توقن حينئذ؛ بلا شكٍّ أنك على خير في كل أحوالك!

هذا من الناحية النظرية، وأما عملياً فمن الصعب الوصول لهذا المستوى من اليقين الذي يجعلك في قمة المصيبة تستشعر الأجر الذي تناله إن صبرت! يقين صعبٌ لكنه ممكن! وهو يقينٌ ينمو بالتدريب والاستشعار.. فهو «قُدرةٌ» تتعلمها مع الوقت، و«خبرةٌ» تتكون مع التجارب.

الحياة ممتعة عندما نعيش اللحظات السعيدة كما يجب، وممتعة عندما نحتفل بالإنجازات صغيرها قبل كبيرها، أكتب ما أكتب، ويظهر في مخيلتي أشخاص يقللون من أي إنجاز يقومون به بحجة أنَّ هنالك «إنجازاً أكبرَ» لم يحصلوا عليه بعد، وعند تحقيق أي إنجاز ينسون في غمرة الاستعداد للإنجاز الأكبر -وهو حقٌّ مشروع- الفرحَ والاحتفال بما تحقق من إنجاز.

الاحتفال بالإنجازات ليس شرطًا أن يكون كبيرًا، فقد تحتفل بعشاء أو حتى بكوب قهوة بين يدي لحظات استذكار هذا الإنجاز؛ فذلك يوقد شعلة الإنجازات القادمة، ولكنَّ بعضنا يأنف من الاحتفال، إما بسبب شعور غريب بأنه يقلل من (الوقار الاجتماعي)، وإما لأنه لا يشعر بأهمية الاحتفال بهذا الإنجاز!

كنت في عملي في «دواجن الوطنية» أقيم في كل شهر حفلًا في فرعين من الفروع بالتناوب، بناءً على نظام يحفز أفضل الفروع أداءً، وكذلك تكريم أفضل العاملين في الفرع الذي يقام فيه الاحتفال، وقد

لاحظت مرةً أن أحد مدراء الفروع يصرف ميزانية الاحتفال ولكن لا يقيم الحفل! فاتصلت به وسألته عن سبب ذلك؟ فبرهن لي بالأوراق الثبوتية أنه يقوم بتوزيع المبلغ على العاملين في الفرع لتحفيزهم، بحجة أنهم يفضلون المال على الاحتفال! وهذا برأيي خطأ إداري؛ فليس صحيحًا على الإطلاق أن يبحث العاملون عن المال فقط، بل ينبغي لهم أن يبحثوا أيضًا عن التقدير والتشجيع وخَلق الأجواء السعيدة؛ ليشعروا بالولاء والانتماء.

قابلت كثيرًا من المديرين والمسؤولين وهم في مواقع يحسدهم الناس عليها، وهي مواقع قابلة لأن تكون ممتعة دون الإخلال بالقيام بواجباتها، ولكنهم لايفعلون!!

فإما أن يكونوا منشغلين بالآخرين ومايفعلون، أو متحرجين مما يمكن أن يقول الناس عنهم؛ فتذهب الأيام واللحظات دون متع أو لحظات سعيدة.

الحياة ممتعة!!

إذا خلقنا التوازن بها، وعملنا بجِد، وأنجزنا بإخلاص، واستمتعنا بالإنجاز، وبثثنا هذه الروح الإيجابية فيمن حولنا.

إشاعة الشك!

أسوأ الناس حالاً من لا يثق بأحد لسوء ظنه، ومن لا يثق به أحد لسوء فعله.

(إقليدس)

يقول مارتن لوثر: «الكذب كرة ثلجية تزداد حجمًا كلما دحرجتها»

تبدأ القصة بادعاءٍ يعتقد صاحبه أنه سهل التصديق، ثم يَشْرع في حبك هذا الادعاء من خلال إعلان التحاقه بجهة علمية ما، ثم يكثر من السفر لوجهة محددة، ثم لا يلبث أن يعلن بأنه حصل على الشهادة العلمية!

وبقدر ما يكون هذا الأمر سهل التنفيذ، مع سوء الإخراج في كثير

من الحالات، إلا أنه يحمِّل من سعى بجد واجتهاد - للحصول على الدرجة العلمية- مسئوليةً وعبأً ليس له علاقة به.

هل يجب على من قضى مدة طويلة في الحصول على شهادة معتمدة وصحيحة أن يظل يدافع عنها محاولاً إثبات حصوله عليها بالطرق الشرعية؟ ماذا فعل بنا وبمجتمعنا «سارقو الإنجازات»؟! وماذا يقولون لأنفسهم؟! وكيف يقابلون أبناءهم وأقاربهم؟! بل كيف يكون حالهم عند النظر في المرآة؟!

اختلفت طرق الحصول على الشهادات الوهمية وتنوعت؛ من شراء الشهادة، إلى الكذب، فقط من أجل وضع حرف الدال أمام الاسم وادعائها بكل جرأة!

عامل مشترك لاحظته فيمن فعل أيًّا منهما «الشراء أو الكذب»، وهو عدم رغبتهم في الحديث عن تفاصيل شهاداتهم، وتجنب النقاش في أبحاثهم خاصةً مع المختصين؛ لأنهم سرعان ما ينكشفون، فتجدهم يغيرون الموضوع مباشرة عند الحديث عن البحث الذي يُفترض أنهم حصلوا من خلاله على الشهادة!

ما يجب أن يعرفه هؤلاء أنهم سرعان ما ينكشفون، والغريب أنهم دائماً هم الوحيدون الذين لا يعرفون أن الناس «يعرفون» وضعهم الحقيقي، كما يجب أن يدركوا بأن السرقة سرقة، سواءٌ أكان المسروق مالًا أو شهادة.

ومن أطرف القصص في هذا السياق أن هنالك من يحصل على درجة علمية (ماجستير أو دكتوراه) من جامعةٍ تعتمد اللغة الإنجليزية لغةً

للتعليم، ولا يتقن حامل هذه الشهادة تلك اللغة، فكيف يمكن أن يحصل ذلك ؟!

أتفق مع من يرى ضرورة تجريم الحصول على الشهادات الوهمية وادعائها، ولكنَّ الأهم أن يرتفع وعي المجتمع بمثل هذه الممارسات، ولا سيما أن معظم الممارسين لهذه التجاوزات هم من المتصدرين لإدارة الشركات والوظائف الحكومية العليا، ومراكز التدريب!! فإذا كان هؤلاء هم الذين يمارسون هذه التجاوزات فماذا تركوا للمحتالين واللصوص؟!

◆◆◆

الجار قبل الدار

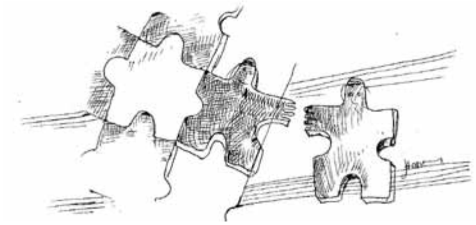

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ».

متفق عليه

كنت في طريق عودتي وقت الظهيرة إلى المنزل، وفي دخولي للحي الذي أسكن فيه رأيت سائقًا يضم إلى حِضنه طفلًا عمره من ٨ – ١٠ سنوات، والطفل مُمسكٌ بمقود السيارة، لفت نظري طريقة جلوس الطفل في حِضن السائق بشكل مقزز، وإمساكه المقود في هذه السن الصغيرة، ما يشكل خطورة مطلقة!

مباشرةً عدت وسرت خلفه مشيرًا له بإضاءة سيارتي ليتوقف ولم

يفعل! ثم لاحظت عدم اتزان السيارة للحظة، وإذا به ينطلق بأسرع من السابق، فأكملت متابعته بهدوء مع الاستمرار في إرسال الإشارات الضوئية، حتى توقف أمام أحد المنازل.. توقفت بجانبه وسلمت عليه، فرد السلام.. لاحظت أن الطفل بجانبه الآن وليس بحضنه، وهذا ما فسر عدم الاتزان السابق؛ فقد كان نتيجةَ نقله الطفل إلى جانبه.

سألته لماذا يضع الطفل في حضنه ويجعله يقود السيارة؟! فرد بأنه لم يجعله في حضنه، وأن الطفل هو مَن أصر على الإمساك بالمقود! فطلبت اسم صاحب المنزل، فذكره لي، وطلبت رقم جواله فرفض أن يذكر الرقم، وكان في أعلى درجات التوتر، وقال: لن أعطيك الرقم، ولك أن تتحدث إلى أهل المنزل-قال ذلك اعتقاداً منه أني سأغادر عند هذا الحد، لكنني أوقفت سيارتي، ونزلت إلى باب المنزل، فبدأ في رفع صوته وأنه ثقة، ويعمل منذ مدة لدى العائلة.

ضغطت على جرس المنزل، فردت صاحبة الدار، عرَّفتها بنفسي، وذكرت أنني جار لهم وقصصت عليها بالتفصيل ما حدث، والسائق يقاطعني بالأيمان الغلاظ أنه لم يفعل، وبأن الطفل مثل أخيه الصغير.. حرصت على التأكد من وصول المعلومة بوضوح لصاحبة المنزل-والدة الطفل-ثم استأذنت في المغادرة، والسائق رافعٌ صوته بنفي ما حدث.

السؤال هنا: كيف تجرأ هذا السائق أن يفعل ما فعل في وضح النهار دون خوف؟!

وإجابتي عن ذلك أننا فقدنا ترابط الجيران، وأصبح كلٌّ لا يتدخل في حياة الجار، خوفًا من ضيق جاره به، ولو فعل أبناؤه ما فعلوا، أو حدث

لأبنائه ما حدث؛ باعتبار أن ذلك ليس من اختصاصنا أو مسؤوليتنا! وهذا مخالف لمقتضيات الجيرة وحسنها.

كان والد الجيران في السابق والدًا لجميع أبناء الحارة، له نفس الاحترام والمهابة، وكانت أم الجيران أمًّا للجميع، وكان الأب يطمئن لخروج ابنه في الحي؛ ليقينه أن ابنه تحت رقابة مجتمعية صارمة، لا تجعله خارج المتابعة، ولذلك ظهر المثل الشهير: «الجار قبل الدار» الذي يعكس أهمية الجار التي تفوق وتسبق أهمية الدار وإن حسنت..

فُقِدَ هذا كله -مع الأسف- لاعتبارات مختلفة، مما أضر بأبنائنا وأضر بعلاقتنا مع الجيران معًا.

التعايش والإقصاء

يجب أن نتعلم كيف نعيش معاً كإخوة، أو سنهلك معًا كالحمقى !

(مارتن لوثر كينيج)

استيقظت صباح يوم، وعند دخولي دورة المياه سمعت صوت هديل حمام بشكل مزعج، وإذ بحمامة على نافذة دورة المياه قد شرعت في عملية «استيطان» في غفلة مني! فعاقبتها بالطرد بقوة القانون؛ فالبيت بيتي، وصوتها يزعجني وكذلك تزعجني مخلفاتها التي لا تبالي أين تضعها!

استجابت للطرد، مؤقتًا، وتوهمتُ الراحة!

فإذا بها تصحب أخرى لتفاجئني بزوج حمام فزادتني إصرارًا على ممارسة سياسة الإقصاء، متى رأيتهما، طردًا وزجرًا! ولكنهما كانا يقابلان إصراري بإصرار أكبر على المكوث في المكان نفسه! فأذعنت إلى ذلك الواقع، وتغلبت في آخر المطاف الرغبة في العيش على الرغبة في الإقصاء.

وكانت ثمرة ذلك التعايش عذبةً رائعة، جعلتني أكتشف في ذلك الكائن الوديع أسرارًا من الجمال والبهجة!

فقد تعايشنا مع الحمام، وأصبحنا نتفقدها ونستمتع بهديلها الجميل، وصار صوتها طقسًا جميلاً مع كل صباح، ومفردةً صباحية معناها التفاؤل والحنان، مثل ضوء الشمس وزقزقة العصافير!

تبدو الأمور وفق نظرتنا إليها وتقويمنا لها، وكيفية استقبالنا لوجودها في حياتنا.. صوت الطفل الصغير وهو يشق بصرخاته البريئة سكون الليل طاردًا كل نعاس من عيون أبويه، يبدو مزعجًا لغيرهما، ولكنه «سيمفونية» حنان عند والديه!

فميزاننا النفسي هو الذي يحدد «المتعة» أو «الإزعاج»، فكلنا مثلًا يكره الصوت العالي، ولكننا نشعر أحيانا بالرغبة في سماع الأصوات العالية الصاخبة في لحظة فرح وانطلاق! شاهد مثلاً أنصار الفريق الفائز في كرة القدم، كيف يستمتعون بالأصوات العالية والهرج والمرج!

وعلى ضفة النفس الأخرى ربما لا تقبل بهمسة أو حركةٍ مهما كانت

صغيرةً خافتة، بل تتضايق جدًا من وجودها! تلك هي النفس، وهذا هو ميزانها ومزاجها المتقلب الذي يفسر الأحداث والأشياء بل حتى الأشخاص أنفسهم تفسيرا متغايرًا!

فتعاملنا مع الأنفس يتغير وفق استعدادنا النفسي والحسي لتقبل أو رفض هذه الأنفس، أكثر من طبيعة الأنفس ذاتها: فيتقبل أحدنا المزاح والتعليق من شخص، ويرفض نفس المزاح والتعليق من آخر! يتعجب الناس، ولكن لا عجب في الحقيقة؛ فالأمر منوط بشعورنا وتقبلنا «لصاحب الدعابة» وليس للدعابة في ذاتها!

في أحد الصباحات استيقظت، فوجدت هنالك ضيفا جديدًا في أسرة «الهديل»! هذا فرخٌ للحمامة تقوم بإطعامه من فمها لفمه.. فرحت بهذا الضيف، وبحثتُ سريعًا عن ابني ذي الأربع سنوات طلال ليشاهد هذا الضيف، ويشاركني الاحتفال به، وفي داخلي أتذكر كيف كانت الرغبة بالإقصاء ظالمةً، وكم هو جميل أن نتعايش مع الآخر!

فبعد الطرد والشعور بالضيق والإزعاج من صوتها ومخلفاتها، وبعد محاولات الإقصاء المتكررة، تعايشنا مع تلك الحمامة، فعاشت بيننا ومدّت بجناحها ظلاً جديدًا من البهجة في صباحاتنا، وأهدتنا فرخًا مزعجاً، ولكنه ممتع جدًا!

الإقصاء سهل، لكنه انتقاصٌ من «إنسانيتنا» التي يسعدها التعايش، ويكسبها ثمارًا حلوةً في النفس والحياة!

تعلمت من تلك الحمامة التي كانت أكثر حرصًا مني على التعايش،

وخيرًا فعلت! فقد أحببنا التعايش معها، ومع أسرتها الصغيرة وفرخها المزعج الجميل!

◆◆◆

العقل يزيده بهاء

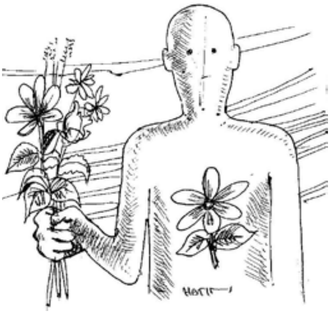

إن عينيك ليست سوى إنعكاسٍ لأفكارك

(د. إبراهيم الفقي)

عندما تقابل شخصًا أول مرة يلفت نظرك -أول ما يلفت- هيئته الخارجية، والاهتمام بالشكل الخارجي أمر مطلوب باعتدال، وقد تنجذب لشخص ما بناء على هذا الشكل، وعندما تتعرف على هذا الشخص تبدأ رحلة السفر في سبر أغواره من الداخل، فكلما اقتربت منه أكثر عرفته أكثر، وكلما عرفته أكثر بدأت بإعادة تقويمه، وهي عملية مستمرة.

مجموع الخارج والداخل يعكس الصورة كاملة عن الشخص، والتوازن في هذه المسألة مهم جداً، فلا يصح أن يطغى الشكل الخارجي على الشخص، ويجب أن يعمل الداخل على رفع قيمة الشخص، وليس العكس، فكم من شخص تقابله وكلما تحدث أكثر سقط أكثر، ولربما قلت: ليته سكت!

ويكون الأمر كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: «تكلموا؛ فإن كل امرئٍ مخبوءٌ تحت لسانه».

وهناك في المقابل أشخاص تكتشف عندما تعبر مظهرهم الخارجي إلى معدنهم الإنساني أن ذلك المظهر ظلمهم؛ فلم يكشف بريق نقائهم، وروعة ذكائهم وفطنتهم! ومهما كان شكلهم الخارجي جميلًا؛ فإن جمال باطنهم يبقى الجمال الحقيقي الدائم.

من يعمل على تطوير نفسه يزدد تألقاً وبهاءً، ومن يركز على تطوير الخارج فقط فسيبقى بلا شك ملفتًا للنظر جاذبًا للانتباه، ولكن ذلك سرعان ما ينتهي عند القرب والتعامل والاتصال المباشر مع هذا الشخص.

وإذا ظفرت بمن استوى ظاهره وباطنه في صفاء معدنه وجماله الإنساني فتشبث به؛ فهذا النوع من الناس نادرٌ، ولا يتكرر كثيرًا.

ولذلك يكفل لك بناء الشخصية بشكل متوازن القبول والاحترام لكل من حولك، مع ضرورة أن يُغَلَّف ذلك بتواضع يرفعك أمام الناس، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ »

رواه مسلم وأبو داود وابن ماجة.

الآن وقد قرأت ما قرأت، وسألت نفسك: هل أنت هذا الشخص؟
أقول لك...

الجزء الثاني:

جامعة اليمامة

المكان كما الزمان يكتسب خصوصية بحسب ما يتكون
ويحدث فيه من أحداث قد تجعله مميزاً ومختلفاً...
وقد يرتبط الإنسان في مكان ما!!!

التعليم واكتشاف الذات!

لا يجب أن نحكم على ميزات الرجال بمؤهلاتهم، ولكن باستخدامهم لهذه المؤهلات.

(حكيم)

اتصلت بالصديق الدكتور أحمد العيسى مدير «جامعة اليمامة» حينها، وكان قد حدثني كثيراً عن معشوقته «اليمامة»، وقصة إنشائها حتى أصبحت صرحًا يُشار إليه بالبنان.. اتصلت به وطرحت عليه ما يجول في ذهني، وطلبت منه المشورة قبل الفرصة، ومباشرةً طرح عليَّ نظام المحاضر الجزئي، والذي يعني أن أحاضر في الجامعة بمادة أو اثنتين، فقبلت هذا العرض دون تردد.

وهنالك أمران آخران حفزاني لاختيار جامعة اليمامة، الفكر الذي تدار به الجامعة ومرونة الجامعة وتعاملها مع الطلاب برقيٍّ، بعيداً عن التطبيق الأعمى للأنظمة، والمرونة في إعطائي الحرية باختيار المواد والأوقات التي تناسب أعمالي الأخرى، وقد استشفيت هذه المعلومات من الدكتور أحمد، وكذلك لمعرفتي بفكره وأسلوبه.

قررت أن أبدأ رحلة اكتشاف الذات بعد أن كنت قد اكتشفتها سابقًا في نطاق الأعمال وحسب من خلال عملي في القطاع الخاص، وقد حان اكتشافها في القطاع الأكاديمي بنكهة أخرى وأجواء مختلفة .

القطاع الأكاديمي يختلف تمامًا عن قطاع الأعمال..الأجواء مختلفة تمامًا، والقرارت بطيئة، والتفكير عميق، والعلاقة مع الطلاب تحمل الجوانب التربوية والتعليمية أكثر من جوانب التعاون والعمل كفريق في قطاع الأعمال .

هي أجواء مختلفة، ممتعة إن أردت، ومزعجة إذا تبنيت هذا الشعور؛ فالتعامل مع الطلاب ليس بالأمر السهل؛ فهم أذكى مما قد تتخيل، ولديهم خبرة وتجربة في طريقة التعامل؛ فلا تجابههم لأنهم سيغلبونك، فقط عاملهم باحترام وثقة وستحصل على المثل .

◆◆◆

قهوة الصباح

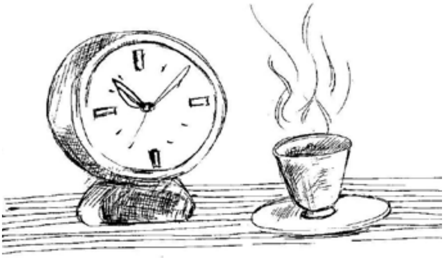

الأفضل أن تصل مبكراً ثلاث ساعات من أن تتأخر دقيقة واحدة.

(حكيم)

بعد لقائي بالدكتور أحمد العيسى رتب لي لقاءً مع المشرف الأكاديمي في الجامعة وهو أمريكي الجنسية، وكان ذلك بعد يومين من اللقاء في العاشرة صباحًا.. حرصتُ أن أخرج من مكتبي مبكراً لضمان الوصول في الوقت.. اقتربتُ كثيرًا من الجامعة، وتبقى على الموعد نصف ساعة.. قررت أن أحتسي كوبًا من القهوة في طريقي من كشك صغير عند إحدى المحطات القريبة من الجامعة..حصلت

على الكوب وأمسكته وأنا أقود السيارة.. ثم... وقع كوب القهوة على ملابسي!

مباشرة برزت في ذهني الخيارات: هل أعود لتبديل ملابسي وأتأخر حوالي ١٠-٢٠ دقيقة؟! أم أواصل الطريق إلى اللقاء بثوب مليء بالقهوة؟! كنت حريصًا على إعطاء صورة إيجابية عن نفسي في أول لقاء مهم في الجامعة، فبحثت عن أخفّ الضررين، وقررت إكمال طريقي للجامعة، ودخلت مكتب المشرف الأكاديمي، وحاولت أن لا أظهر أي اكتراث بملابسي حتى لا أرتبك، وبدأ كالمعتاد بسؤالي: قهوة أم شاهي؟! فرددت بطريقة مازحةٍ وأنا أشير إلى ثيابي: (I had my coffe) أي: قد سبق أن أخذت قهوتي- وذكرت له القصة بشكل سريع ومرح! فضحك وقدر كثيرًا حرصي على الحضور بالوقت.

التصرف مع الأحداث المفاجئة يُحدد كثيرًا مدى تأثيرها علينا!

قاعدة (٩٠/ ١٠٪) لستيفن كوفي، يقول فيها: إن ١٠٪ في الحياة تتشكل من خلال ما يحدث لنا، والـ٩٠٪ من الحياة تتشكل من خلال ردود أفعالنا؛ أي: أننا نستطيع التحكم بـ ٩٠٪ من حياتنا بشكل أفضل إذا استطعنا التحكم بردود أفعالنا.

قرأت بأن المنتحر يقرر الانتحار الفعلي في ثوانٍ معدودة يقع خلالها في أسوأ الضغوط النفسية، ولو أنه تجاوز هذه الثواني العابرة فسينجو بإذن الله.

من جهة أخرى ألاحظ دائماً ردود أفعال المسافرين المتباينة في حال تأخر الرحلة؛ فمن يبتسم ويُخرج كتاباً ليقرأ، إلى من يستشيط

غضباً ويوبخ حتى نفسه! يكمن التباين ومن ثم طريقة التعايش مع الأحداث.

◆◆◆

الحياة الجديدة

لا تكن شمعة تحلق حولها الفراشات الطائشة دون أن يستفيد من نورك من هم بحاجة إلى النور.

(حكيم)

بدأت التحليق مع «اليمامة» في صيف عام ٢٠٠٩، واخترت أن أحاضر في مادة واحدة، وبدأت أحاضر في مادة (Business in Saudi Arabia) الأعمال في السعودية، وهي مادة تهتم بتطوير المبادرة والمبادرين، وكانت خيارًا موفقًا بحمد الله.. كانت مادةً ممتعة جدًا، تعرفت بها على كثير من الوسائل التعليمية التي يجب أن أُطَوِّرَها حتى أكونَ مُقنعًا ومفيداً.

المفاجأة كانت أن هناك اكتشافًا خطيرًا في تلك التجربة، لم يخطر لي على بال ولم يكن مخططًا له..لقد اكتشفت جهلي بالشباب! وأنا الذي كنت أزعم أني قريب منهم ومُلِمٌّ بهم!!

الشباب لهم أهداف أخرى واهتمامات أخرى.. الشباب مختلفون تمامًا في هذا الوقت.. يعيشون في العالم الافتراضي وليس معنا، ولا يعتقدون بأننا نمثلهم.. وقد صدقوا! ويروننا لا نفهمهم، وهم مُحِقُّون؛فكيف نفهمهم ونحن لا نتحدث معهم؟! وكيف نفهمهم ونحن نُهَمِّشُهم؟! وكيف نفهمهم ونحن لا نُعطيهم الفُرَص؟! بل نفرض عليهم أنفسنا وثقافتا وحياتنا؟! نريدهم صُوَراً منا وهم يريدون أن يتميزوا!!

للشباب اليوم قدرات رهيبة، وعندهم طموحٌ عالٍ، ويريدون أن ينجحوا، ونحن نعتقد أننا -وحدَنا- من يفهم، ووحدنا مَن يُدرك، ووحدنا مَن يعرف أيّ طريقٍ هو الطريق الصحيح لهم!

أنادي عقلاء المجتمع: الشباب -في عامَّتهم- مُؤَهَّلون وقادرون ومُبدعون، فقط لنترك لهم الفرصة، وأنا لم أُتِح الفرصة لأحدهم يومًا وخيّبَ ظني، إلا في حالات نادرة، بل نادرة جدًّا.. وإذا دخلت معهم في تحدٍّ سيكسبون التحدي؛ فلا تفعل! بل حَفِّزهم وساعِدهم وسيبهرونك!

أتساءل أحيانًا: لماذا لا يأخذون فرصتهم كاملةً؟! لماذا لا يكونون في موقع القيادة؟! أحلم بهم يقودون، ونحن من خلفهم نساعدهم بالمشورة والخبرة، والتصويب إذا لزم الأمر.

جربوهم ولن تندموا!!

إذن..لقد أصبحت أكاديميًّا بنكهه عملية أكسبتني «خبرةً»، وقد ذكر الطلاب كثيرًا أنهم يرون الخبرة العملية طاغيةً في المحاضرات، وهي تنقلهم للواقع بشكل أكبر من خلال الربط بين النظريات والواقع، وهم يرون ذلك الربط أكثر فائدة لهم.

إذن: لماذا لا يكون هذا هو النظام المتبع: أعني أن يُشترط على المحاضرين العملُ في القطاع الخاص سنواتٍ تُكسبهم البُعْدَ التنفيذيَّ، وتقَرِّبهم وطلابَهم إلى الواقع؟! ولماذا لا تُستدرج الشركات والمنظمات إلى الجامعات؟! أو أن تخرج الجامعات أكثرَ إلى ميدان العمل، فتلتحم بالواقع؟! أزعم أن ذلك سيجعل العملية التعليمية أكثر فاعليةً، وأقربَ للتطبيق، ومن ثم أكثر فائدةً للطلاب.

◆◆◆

اختلفت.. تماماً !

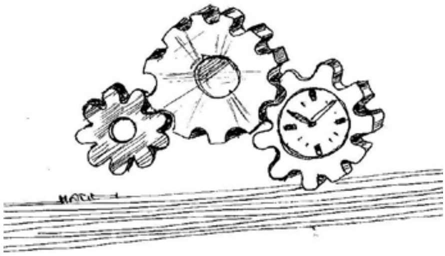

عندما تجد نفسك في صف الأغلبية؛ فقد حان وقت التغير.

(مارك توين)

إذن هي كذلك.. حياة جديدة بطعم جديد، ولون مختلف، ورائحة بنكهة أكاديمية، هل استسغتها وتعايشت معها؟!

في الحقيقة لقد أدمنتها!

حتى الآن وأنا في نفس الجامعة، وأعطي مادة واحدة فقط، ولكنها جزء من حياتي، بل جزء مهم من حياتي.. شيء واحد تغير، وقد

كان لابد، أن يحدث؛ فالمثل المصري يقول: «الزمار يموت وإيده بترقص»! أما أنا فستظل جوارحي جميعها ترقص بحثًا عن التسويق علمًا وعملًا!

نعم.. لا بد أن أغير المادة إلى مادة من مواد التسويق، وكذلك كان؛ فقد طلبت إلى الجامعة القيامَ بتدريس مادة التسويق الدولي (International Marketing)، وبدأت وما زلت أدرس هذه المادة بمتعة كبيرة لسببين:

-أنها متعتي وتخصصي.

وثانيا: أن طُلَّابها لديهم محصول معرفي أكبر؛ لأنهم يكونون في سنة التخرج، مما يُسهم فى رفع مستوى النقاش والمحاضرات.

الحياة الأكاديمية لها سمْتٌ مختلف عن الحياة العملية؛ فهي حياةٌ يغلب عليها التنظيم والتنظير أكثر من الحياة العملية، وتبقى للحياة العملية نكهتها ذات الإنجاز الأسرع، والنتائج المشهودة أمام عين الإنسان بشكل مباشر.

لاحظت أن هناك بعض الطلاب يعملون وهم يدرسون، ويكون من السهل معرفة ذلك من طريقة نقاشهم ومعلوماتهم؛ إنهم أكثر واقعيةً وأقل تنظيرًا، وأنا أفضّل الطالب الذي يعمل وهو يدرس؛ فهو غالبًا أكثر عمقًا ونُضجًا.

إذن.. هذا إثبات آخر أن الإنسان قابل للتغيُّر، وللنجاح في التغيُّر كذلك؛ فالتغيير سنة من سنن الحياة، إن حدث بدراسة ورَويَّة تمّ بسلام وهدوء، وأثمر نتائج إيجابية، ولكنه إن كان مفاجئاً بلا تخطيط، أصبح صادمًا، وأثمر نتائج مزعجة في الغالب.

ويمكنك أن تلاحظ التغير الذي يحدث لبعض الشباب من جهةٍ إلى جهة أخرى؛ كيف يُفقدهم توازنهم، فقد يكون هنالك شابٌّ بلا علم أو ثقافة، وإذا به يقرر فجأة التحول إلى شيخ جليل..هكذا دون علم ولا تهيئة! ما يفقده توازنه ويجعله إنسانًا مهتزًا، ولقد كان من الواجب عليه إذا أراد نَيْل تلك المنزلة السعي إلى تحصيل أسبابها؛ طلبًا للعلم، وبحثًا عن مصادره، وثَنْيًا لرُكَبِه عند العلماء، وبذلك يكون قد أدى فروض العلم وهيأ نفسه ليكون كما أراد.

التغيير ليس عيبًا كما يراه البعض! نسمع كثيراً عن أولئك الذين يبحثون عما قاله المشاهير قبل سنوات؛ ليقارنوه بما يقولون الآن، معتبرين ذلك حجةً على التلون وعدم التوازن والثبات! بينما ذلك في الحقيقة دليل تطور وتجدد ومواكبة؛ فمن لا يتطور يتجاوزه الزمن! ومن لا يتغير -والثابت: أن الدنيا تتغير- فسيبقى هناك حيث لا أحد! ينادي في خلوته ولا أحد يسمعه إلا نفسه، ويبقى حيث لا يراه إلا القريبون منه، ويظل مغروسًا كما كان، ثابتاً كالجبل حيث لا حياة ولا خضرة ولا بشر!

◆◆◆

لعل وعسى !!

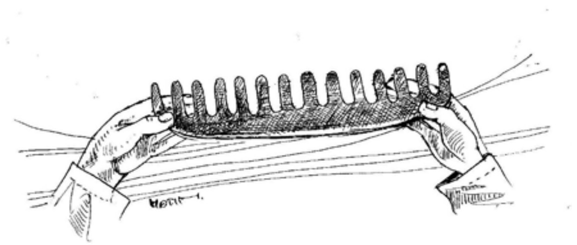

الحياة إما أن تكون مغامرة جريئة، أو لا شيء

(هيلين كيلر)

كنت في قطاع الأعمال أصنف غالباً من فئة الشباب، والآن أصبحت من فئة الكبار مع الطلاب! ولكنني حرصت منذ البداية على الاستفادة من وجودي معهم «بالتشبُّب» أكثر وأكثر! فروح الشباب مُعدية، ، والإنسان يؤثر ويتأثر ببيئته المحيطة!

كنت أحاول التبسط مع الشباب مع الاحتفاظ بحاجز الاحترام،

الذي لابد من الحفاظ عليه؛ حتى تستقيم العلاقة ويبقى الاحترام (وليس الخوف) سيد الموقف.

لاشك في أن هناك مَن يحاول من الطلاب اختبار قدراتك في التحكم بالوضع، فيخرج عن النص تعمدًا، فهنا يجب أن تستخدم نفوذك لكبح هذا الخروج؛ فلربما تخسر كل شيء إن لم تفعل؛ نفسك واحترامك وطلابك ،وكذا قدرتك على الإنجاز.

يعتقد الطلاب كثيراً أن المحاضر قد يحب فلانًا ويكره فلانًا، ولذلك يمنح من يحب الدرجات العليا، بينما يتصيد أخطاء الذي يكرهه!

فكرت كثيراً في هذه المسألة، وتفاجأت أنني وجدتها صحيحه! فأنا في الحقيقة أهيم إعجاباً ببعض الطلاب، فأمنحهم الدرجات العالية، وأتضايق من آخرين، فيحصلون على أقلها! ولكنّ المفيد أن يعلم الطلاب أن من يبدأ هذه العلاقة هو الطالب نفسه، وأعني بذلك: أنه إذا أحب المادة والمحاضرات، وبذل في سبيل هذا الحب الغالي والنفيس بادله أستاذه هذا الحب بحب، وإن كان ذلك الطالب يبغض المادة، ويكثر غيابه ولا يكترث بذلك، فلا يملك أستاذ المادة إلا أن يقوّمه بدرجات ضعيفة.. لعل وعسى أن يستفيق!!

ولكن الانطباع عن الطالب الذي يأخذه الأستاذ قد تكون له آثار سلبية، ويؤثر أحياناً بشكل غير عادل، فمن بداية المحاضرات يتكون الانطباع لدى المحاضر عن الطلاب، ولكنَّ هذا الانطباع قد يكون غير صحيح للأسف!

كثيراً ما تقّوم أحد الطلاب بأنه «متميز»، وتكتشف لاحقًا عكس ذلك، والعكس صحيح؛ لذلك عمدت إلى أسلوب خاص في الاختبارات: أن يكون اسم الطالب في آخر ورقة من الخلف؛ حتى أستطيع التصحيح، بعيدًا عن الانطباعات وبلا معرفة اسم الطالب إلا بعد الانتهاء حرصًا على العدل في التقويم. وكذلك كنت أفعل بالمشروعات المقدمة من الطلاب: أتحاشى قراءة الاسم حتى أنهي المطالعة والانتهاء من التقويم؛ فذلك أقرب للعدل، وأبعد عن التأثر الشخصي، وتترك درجات المشاركة لتقويم الطالب في المحاضرات ومشاركته.

العملية التعليمية علم مختلف عن العلم ذاته الذي يحمله المحاضر؛ فقد يكون أعلم الناس بالتسويق أقلَّهم قدرةً على إيصاله، وغيره ذو علم معتدل، ولكن لديه قدرةً عالية في إيصال المعلومة، فالأول أنسب أن يعمل في القطاع الخاص، والآخر من المناسب أن يكون في القطاع التعليمي، وإن استطاع أن يكون ذا علم عالٍ وقدرةٍ على إيصال المعلومة، فذلك بلا شك غاية المنى، ولكنَّ من المهمِّ إدراك أن القدرة على إيصال المعلومة «علمٌ» قابل للتعلم، وهو من العلوم المُتَجَاهلة في قطاع التعليم، ولكم يشتكي الطلاب من أحد المحاضرين (ويكون متميزًا في تخصصه) أنهم لا يستوعبون ما يقول، ولا يفهمون ما يريد أن يقول؛ لأن هناك خللاً في القدرة على «الإيصال».

صمت الشفايف!

في كل الأمور يتوقف النجاح على تحضير سابق ودون مثل هذا التحضير لا بد أن يكون هناك فشل.

(حكيم)

دخلت القاعة في أول محاضرة في الجامعة.. كنت قبلها قد ألقيت محاضرات في مناسبات أخرى، ولكن الشعور هاهنا مختلفٌ تمامًا! هي أول خطوة في الطريق، ولكنها قد تكون نهايته، أو بدايته! يعتمد ذلك على كيفية التعامل معها، والانطباع الأول غالبًا هو الانطباع الذي يستمر، وهذا في الحياة العامة، أما في الجامعة فالوضع أصعب! فالطلاب يثيرون من كل شيء حدثًا، ومن كل حدثٍ قصة، ومن كل قصةٍ روايةً....إلخ!

في أحد الاختبارات النهائية توقف قلم أحد الطلاب عن الكتابة لنفاد الحبر؛ فسألني المساعدة، وقد اعتدت أن أضع في حقيبتي الخاصة أقلامًا أجمعها من الفنادق التي أزورها (حالة إدمان!)، فأخرجت واحدًا وناولته ذلك الطالب..أخذه وأنهى اختباره، ثم أعاد القلم.. قلت له: إنه مجاني من أحد الفنادق؛ فخذه، قد تحتاجه بعد ذلك! فأصر أن يعيده لي، وبعدها بيوم سمعت نفس القصة، ولكن بصيغة مختلفة تمامًا، تفيد أنني قدمت للطالب قلمًا غالي الثمن لماركة شهيرة، وأنني رفضت أخذه من الطالب عند إرجاعه لي!! وعلى ذلك يكون القياس!

من الأشياء التي تعلمتها في بداية المحاضرات أن تكسر الحاجز بينك وبين الحضور، إما بطُرفةٍ، أو سؤال يثير الحضور، فينكسر الحاجز بينك وبينهم، فتسهل عليك المحاضرة، وهذا ما اعتدت عليه في معظم المحاضرات التي ألقيها، ودائماً ماتنجح تلك الطريقة بحمد الله.

ومن أهم العناصر لإلقاء محاضرة متميزة هو التحضير الجيد، بل الممتاز، حتى تكسب الثقة، وتتمكن من إيصال المعلومة.

وإليك مثالاً: ففي سبيلي لتحضير أول محاضرة، سألت عن الدكتور الذي اعتاد تقديمها، والتقيت به لقاء مُطَوَّلًا للحصول على معلومات وافية عن المادة -وقد كان- ولكن مع كل ذلك بقي للمحاضرة الأولى ما لها من الرهبة والتوجس.

بدأت المحاضرة بالسلام، ثم التعريف المختصر بنفسي، ثم السؤال التقليدي: أن يذكر كل طالب اسمه وتخصصه في الجامعة، وذلك لكسر الحاجز، والبدء بالمحاضرة الأولى.

أعتقد أنها كانت معقولةً؛ حيث لم أشعر بالارتباك أو التلعثم؛ فالتحضير النفسي والاستعداد الذهني يُسهم -بعد توفيق الله- في تجاوز هذه المواقف، فلكَم استشعرت ارتباك بعض من يُلقي محاضرة أو كلمة، وذلك حتماً ناتج عن عدم الاستعداد والتحضير الجيد، فلا يصح أن تصرفك ثقتك بنفسك عن التحضير الوافي والاستعداد للموضوع.

ذكر لي أحد الأخوة أن شخصية معروفةً ذات حضور قوي، طُلب إليه تقديم محاضرة عن تجربته، فبدأ المحاضرة خاليًا فيما يبدو من التحضير الجيد والاستعداد النفسي، وكان الحضور كثيفًا؛ فصمت صمتاً مُطبِقاً لم يجد متنفسًا للبوح إلا بكلمات معدودات مرتبكة.. ثم صمتت شفتاه عن الكلام المباح!!

الهجوم الأول

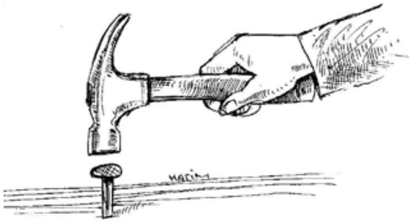

جوهر الإدارة هو قوه التنبؤ قبل حدوث الأشياء

(هنري فايول)

في البداية كانت مفاجأة!

علمت بعد الخبرة أنها صنعة يتقنها بعض الطلاب نيابةً عن الآخرين؛ ليكسب سمعة القيادة، والقدرة والتأثير، ومحاولة السيطرة على المحاضر، وخبر ذلك أن هناك طالبًا -في أول تجربة لي- حاول أن يناوشني ليبسط سلطانه وسيطرته على المحاضرة، مستغلًا قِدَمَه في الجامعة وكوني جديداً عليها! تنبهت لذلك مبكرًا؛ فليس ذلك بجديدٍ

عليَّ؛ فقد خبرته وجربته في عملي سابقاً، وكنت أعلم أن هذه المناوشة ستصل حدها الأقصى يومًا ما، فيجب الاستعداد لها؛ لأنه سيبني على نتائج هذه المناوشة معظم التعاملات اللاحقة.

كان يتأخر أحياناً فلا أسمح له بالدخول كما ذكرت ذلك للطلاب مراراً.. ينشغل ويتشاغل في المحاضرة، حتى أتى اليوم الذي كنت أنتظره! كنت قد تغيبت مدة أسبوع بعذر مُسَبَّق لانشغالي بالسفر مع الوالدة لعلاجها-شفاها الله وحفظها- وعند العودة كنت أتحدث عن ضرورة الانضباط والحضور بالوقت، فبدأ هجوماً عنيفاً علي بأنني غير ملتزم، وأنني تغيبت أسبوعًا، وكان ذلك بصوت عالٍ وأسلوب شرس! وبعد أن انتهى عاتبته بشدة على أسلوبه أولاً، وثانيًا على قوله غير الحقيقة؛ لأن غيابي كان مبرمجاً مسبقاً، وهم على علم به، وعلى علم بتعويض المحاضرات في وقت لاحق، وختمت مجابهتي له بعرض الانسحاب عليه من المادة إذا أراد ذلك!!

تلبد الجو! وسكت الجميع، فعدت لإكمال المحاضرة، وكانت تلك آخر حلقات التناوش، التي حملت له ولكل الطلاب رسالةً حرصت عليها: «اللطف والتلطف هو أسلوب للتعامل، وليس ضعفًا وخوفًا»؛حيث إن هناك خلطًا متعمدًا بين الأمرين، ولكن الجميل أن يتحلى المسؤول بالخلق واللطف والأدب، ولكن لا يعني ذلك أن يكون ضعفاً مخلاً!

الطلاب اعتادوا (كما تعلمت لاحقاً) أن يختبروا قدرات وشخصية المحاضر، وبناءً على نتيجة ذلك الاختبار يكون تعاملهم معه، فهناك

من يتأخر بشكل منتظم، ومن يتحدث أو ينشغل أو يتشاغل، فلا بد من ضبط هذا الأمر حتى لا يؤثر على التحصيل العلمي للآخرين، وهذا لا يعني قطعًا التعامل معهم وكأنهم أطفال، ولكن التوزان مهم.

إدارياً: البدايات مهمة في نجاح النهايات، وكما يقال في المثل الشعبي: «العود من أول ركزة»، لذلك يجب على المدير والمسؤول والمحاضر في هذه الحالة أن يفرض نفسه وشخصيته، ولا يعني ذلك القسوة والظلم، بل التوازن بين فرض الإسلوب واحترام الآخر.

◆◆◆

الانضباط قضيةُ تعوُّد

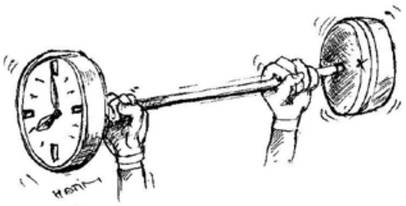

إذا لم تحاول أن تفعل شيئًا أبعد مما أتقنته، فإنك لا تتقدم أبداً.

(رونالد أسبورت)

تحدثت كثيرًا في مناسبات عدة عن أهمية الانضباط، الذي يمثل الانضباط بالوقت أحدَ أهم عناصره، وقد تأثرت كثيرًا بنظام جامعة الملك فهد للبترول والمعادن الصارم في الالتزام بالوقت، ورأيت من المهم محاولةَ نقل تلك التجربة المهمة لطلابي وقد فعلت، إلا أني كثيرًا ما أصطدم بطلاب يرون ذلك نوعًا من المبالغة؛ فالتأخر لدقائق لا يوجب هذا التشدد، وأن ثلاث دقائق أو أربعًا لا ينبغي أن يُحسب تأخرًا وأن يتحول إلى قضية!

كثيراً ما يأتي الطالب متأخرًا فيفتح باب القاعة، ويدور هذا النقاش:

- الطالب: السلام عليكم
- وعليكم السلام ورحمة الله، أنت متأخر هل تسمح بالمغادرة؟
- الطالب في دهشةٍ ينظر إلى الساعة فيقول: لستُ متأخرًا!!
- بل تأخرتَ ثلاث دقائق، وأنت تعطلني الآن.
- الطالب: ثلاث دقائق أيش تفرق؟!
- ممكن تخرج وتغلق الباب؟!

منطقيًّا لا تمثل ثلاث دقائق قضية، ولكنك إذا تغاضيت عنها يحصل ما يلي:

تدخل القاعة ولا تجد إلا نصف الطلاب.. ثم يبدأ التقاطر، وتستمر العملية مدة ربع ساعة أو أكثر! ما يعني أنك إن تغاضيتَ عن الالتزام بوقت المحاضرة الرسمي فقد تجاوزت نقطة الحد بين المسموح والممنوع!

وقد وصل بي الحال في المحاضرات ذات العدد الكبير أن أستخدم لافتة «الرجاء عدم الإزعاج»، المستخدمة في الفنادق، وأبلغت الطلاب أن من يفتح باب القاعة بعد وضعها سيخصم منه درجتان في كل مرة.. والفكرة نجحت بامتياز.

من الملاحظات المرتبطة بهذه النقطة أن الطالب الذي يتأخر هو دائمًا الذي يتأخر بأعذاره التي لا تنتهي! فهو دائمًا من يحصل له حادث، وهو دائمًا من يأخذ والده إلى موعد الطبيب، وهو دائمًا من يستدعيه المرشد الطلابي، وأخيراً هو من يحلف بأن الساعة الخاصة به تقول له: إن المحاضرة لم تبدأ بعد!

أذكر في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، أنه كان هناك حفل للتخرج يحضره جمعٌ من المحاضرين والطلاب، فتقدم أحد الطلاب لأحد المحاضرين وسلم عليه وقال له: إنه سيأخذ معه مادة الفصل المقبل فرحب به، وبالصدفة كان إلى جوارهما محاضر آخر فتدخل وقال للمحاضر: بأن الطالب قد تُوفي جميع أقاربه في هذا الفصل؛ والده ووالدته وجميع أعمامه وأخواله (كنايةً عن تكرر غيابه بهذه الأعذار!) فإن أتاك بأي عذر من هذه الأعذار فلا تقبلها!!

إدارة الوقت والانضباط فيه من المهارات التي يمكن تعلمها، ومع الوقت تتحول إلى عادة حميدة، وفي الجامعة فرصة مواتية لغرس هذه العادة في شبابنا، فلنفعل ذلك خدمةً لهم، وزيادةً في فرص نجاحهم في حياتهم.

تحضرني قصة لطيفة لشخص تقدم لوظيفة في «دواجن الوطنية» وأُجري اتصال به لترتيب اللقاء، فسألته: ما الوقت المناسب لك؟ فقال: العاشرة صباحًا، فانتظرته في الموعد ولم يأتِ حتى الحادية عشرة!

وعند دخوله سألته مباشرة: موعدنا العاشرة! فرد بثقة تامة: هذا «موعد مكتب» وليس «موعد طريق»!! فقلت: هلا شرحتَ لي قصدك؛ فأنا لم أفهم ما تقول.

فقال: لو كان موعدنا في طريق ما لأتيت بالوقت حتى لا تنتظر، ولكن موعدنا في مكتبك أنت، وهذا يعني أنني لو تأخرت عليك فأنت تعمل في مكتبك، ولم تخسر شيئًا!

عذرٌ إبداعي احترافي، غير أنه لم يكن كافيًا للتجاوز عنه!

وقبل مغادرتي هذه النقطة لا بد من تسجيل استيائي الشديد من بعض الزملاء الذين يمثلون قدوةً غير حسنة للطلاب، وهم قلة؛ فلا ينضبطون في بدء محاضراتهم في موعدها المحدد، ويتكرر غيابهم بغير إبلاغ مُسبق للطلاب.. والبيت الشهير يقول:

إذا كان ربّ البيت بالدف ضاربًا فشيمةُ أهل البيت كُلِّهمُ الرقصُ!".

من غشنا فليس منا

إن المرء هو أصل كل ما يفعل

(أرسطو)

وجدت الرغبة في الغش بالاختبارات منتشرةً بشكل غريب، وقد أسهمت الأجهزة الذكية الحديثة في انتشارها بشكل أكبر، مما اضطرني لمنع استخدامها في الاختبارات.

فقد اعتدتُ تقديم اختباراتي بنظام «الكتاب المفتوح» الذي يمكن الطالب من إحضار ما يشاء من مراجع وكتب، وكذلك عبر نظام الأسئلة المفتوحة، فلا اختيارات «صح وخطأ» وما شابه.. وهذا النوع

من الأسئلة يُصّعب عملية التصحيح ويطيلها، ولكنه يعطي للطالب المتميز فرصةَ البروز والإبداع، بينما يمنع الطالب غير المجتهد من النجاح بالحظ.

ولذلك كثيرًا ما أعجب بمستوى رفيع جداً من الأجوبة لبعض الطلاب، حتى أعتقد أنني لن أستطيع التعبير بهذا المستوى لو أجبت عن هذا السؤال! وفي المقابل يفاجئني بعض الطلاب بمستوى لا يمكن أن يتناسب مع مستوى الجامعة، ولكنهم بحمد الله قليل.

أذكر في هذا السياق تطابق ثلاث أوراق إجابة في اختبار من الاختبارات، وهذا سهلٌ كشفه بطريقة الأسئلة المفتوحة، وعند تسليم نتائج الاختبار أبقيت تلك الورقات إلى ما بعد المحاضرة وطلبت الطلاب الثلاثة، وسألتهم: هل غششتم؟ فتحدث أحدهم بأن فلانًا (أحدهم) بريء، وأننا نحن من غششنا منه!

فقلت: أعتقد أن الذي غش والذي سمح بوقوع ذلك الغش عندي سواء، ولكن السؤال الأهم: من تَغُشُّون؟ أنا أم أنفسكم؟!

لم يجيبوا..

فاستأنفت: أتعلمون نظام الجامعة في هذا الأمر؟ وهو نظام صارم جداً قد يصل إلى حد الفصل من الجامعة.

ثم أخبرتهم أن ما سأفعله هو خصم درجة السؤال فقط لكم جميعًا؛ فأنتم عندي سواء، وسأترك لضميركم باقي العقاب!!

لم يستوعب الطلاب ماحصل، فتركتهم وخرجت.

مرَّ الحدث وجاءني أحدهم معتذرًا في المحاضرة التالية، فقلت له:

اعتذر لنفسك ولا تكررها، وأعتقد أن وقع الكلمة كان إيجابيًّا جداً.

يحدث في مرات أخرى بعض التجاوزات، ولكني كنت أتحرى دائماً «العقاب التقويمي» بدل الأنواع الأخرى من العقاب، وأعتقد بعد طول التجربة أني استطعت -ولا أستطيع الجزم- إيقاظ جانب «الضمير» في الطالب، حتى تقلصت الحالات وأصبحت محدودة جدًّا، إن لم تكن معدومة.

لا أستبعد أن يقرأ بعض طلابي هذه الكلمات ويبتسمون معتقدين أني أتوهم ذلك..! ربما يكون الأمر كذلك، ولكن مرة أخرى أقولها هنا: إن كنتم فعلتم ؛ فهل غششتموني أم غششتم أنفسكم؟

«العقاب» شُرع دينيًّا وتنظيميًّا لمنع التجاوزات والوقوع بالخطأ، وليس رغبةً في إيقاع العقاب والتشفي، ولهذا يجب أن يُستخدم في هذا السياق فقط لا غير، وقد توصلت لمعادلة جميلة تجعلك تتعامل مع المذنب بكل عدل، وكل شفقة، وكل محبة ورغبة في التقويم، وهي: أن تعتبر من أذنب أخاك أو ابنك، وتعامَلْ معه على هذا الأساس، وستجد أنك تتعامل مع المذنب برغبة قوية للإصلاح، وهذا في رأيي قمة الإحسان.

من الذي ينجح ؟

الرئيس هو ذلك الرجل الذي يتحمل المسؤولية فهو لا يقول غُلب رجالي، إنما يقول: غُلبت أنا... فهذا هو الرجل حقاً.

(حكيم)

الاختبار وما أدراك ما الاختبار؟!

مجرد إبلاغ الطلاب بموعد الاختبار كافٍ لظهور علامات التشنج وانهمار الأسئلة التقليدية:

ما المُقَرَّر؟! وكيف ستكون نوعية الأسئلة؟! وبعضهم يتمنى أن تكثر من حديثك عن الاختبار، فلربما كشف حديثك عنه بعضاً من مكنونات الاختبار!

يستغرب الطلاب كثيرًا انزعاجي من نتائجهم إذا كان المعدل العام متدنيًا ؛ فأنا لا أتصنع الغضب، بل أغضب فعلًا وبشدة؛ لأن الاختبار لي ولهم معًا؛ فإن لم يحققوا نتائج جيدةً؛ فهذا يعني أنني لم أوفق في إيصال المعلومة كما يجب، مما يوجب عليَّ بذل جهد مضاعف لرفع المستوى العام.

لا أنسى أسوأ مجموعة مرت عليَّ، فقد فقدت كل حماسة ورغبة في إنهاء المادة بسبب سوء النتائج المستمر، وأذكر تمامًا عندما قلت لهم في لحظة غضبٍ: أحمد الله أنكم لستم أول مجموعة أحاضر لها في الجامعة، وإلا فقدت الثقة في نفسي، ولأثَّر ذلك في قرار استمراري في هذا المجال!

لا قيمة للعمل إذا لم ترَ نتائجه؛ لأنك بذلك ستفقد المحفزات للعمل، وإذا فقدت المحفزات ستفقد الرغبة، ومن ثم الإبداع!

من عيوب العمل الحكومي -نظراً لغياب المحفزات المباشرة فيه- نقصُ الرغبة في الإنجاز، وعدم القدرة على الإبداع، ولذلك يجب إيجاد محفزات لتستقيم المعادلة، ولا يشترط دائمًا جعل المال المحفز الوحيد للإنجاز- كما قلت سابقًا؛ فقد يبدع الإنسان طلبًا للأجر إذا استشعر ذلك، وقد يبدع طلبًا لنتائج يراها فيمن يعمل معهم! وحصول الطلاب على معدل مرتفع يشكل حافزًا كبيرًا للإبداع بالنسبة لي، والعكس صحيح؛ فقد أفقد كل حافزٍ للعمل إن لم يحققوا نتائج إيجابية.

إذن.. لا تُقبِل على أي عمل لا تجد فيه أيّ محفز للإنجاز؛ لأنك لن تبدع فيه حينئذ، وتعوّد أن تختار دائمًا ما تجد في نفسك حبًّا لأدائه، مكتفيًا بما فيه من المحفزات.

أعرف رجلاً فاضلاً يعمل في جهة معينة بمرتب ومزايا ممتازة مدة طويلة، وعند اقترابه من سن التقاعد بحث عن عمل يكون الجانب الخيري فيه واضحًا جداً، وقبل بنصف المرتب والمزايا التي كان يحصل عليها. سألته عن سبب ذلك، فقال لي: إن تطوير هذا العمل الخيري هو حافزي الذي أبحث عنه الآن، وتنازلي عن الحافز المالي كان لصالح حافزٍ آخر أكثر أهمية.. وقد أبدع في هذا العمل، لأنه أقبل عليه من أجل ذلك الحافز.

وليس معنى ذلك أن الحافز وحده كافٍ للقيام بالعمل، بل لا بد أن تكون متمكنًا في أدواتك، ومالكًا لقدراتك المناسبة لهذا العمل في المقام الأول.

من المناسب هنا أن أذكر ما يفعله بعض المحاضرين بالدخول في منافسةٍ «تعجيزيةٍ» مع الطلاب!فيضع لهم من الأسئلة ما يصعب أو يعوق قدرتهم على الإجابة الصحيحة، مستشعرًا نشوة الظفر عند توارد الأخبار بأن النجاح لديه صعب المنال!! وهذا في رأيي مستوى عالٍ من النرجسية، يبتعد بصاحبه عن هدف التعليم بإقامة منافسةٍ غير عادلة.

وعلى ذلك.. فنجاح الطلاب وتحقيقهم نتائج إيجابية في مستوى عالٍ من الاختبارات هو نجاح للمحاضر قبل كل شيء، وليس للطلاب فقط، ولايعني ذلك أيضاً أن تكون الاختبارات سهلةً جدًا لتحقيق هذه المعادلة؛ فالأمانة تتطلب أن تكون الاختبارات «مناسبة»، وقابلة لقياس تحصيل الطلاب العلمي.

◆◆◆

أسئلة الاختبار

عامل من أنت مسؤول عنهم كما تحب أن يعاملك من هو مسؤول عنك.

(حكيم)

تطور رأيي عن الاختبارات من خلال التجربة، وأعني بذلك أن مفاجأة الطلاب بنوعية الأسئلة أو ماهيتها ليست غاية الاختبار، بل الهدف من الاختبارات لفت أنظار الطلاب لأبرز عناصر المادة، ليتذاكروها ويركزوا عليها، فإن استطعنا زيادة عدد الأسئلة لتشمل جميع النقاط المهمة، نكون بذلك قد لفتنا نظر الطلاب إلى المهم، وحفزناهم للتركيز عليه وفهمه.

وبناء على ذلك اعتمدت أمرين مهمين في هذا الشأن:

أولا: جعلت جميع الاختبارات بنظام الكتاب المفتوح (أي السماح للطالب بإحضار ما يشاء من الكتب والمراجع كما قلت سابقًا)؛ مما يؤكد للطالب أن الهدف من الاختبار ليس الحفظ، بل الفهم والتطبيق.

ثانيا: بدأت أشير على الطلاب بالنقاط التي يجب أن يتوقعوها في الاختبار، إما بالتلميح، وأحيانًا بالتصريح، وقد نجحت التجربة بالتأكيد على رفع مستوى التحصيل العلمي، وتكثيف نسبة الحضور بالمحاضرات؛ لأن كل محاضرة لا تخلومن نقطة مهمة يشار إليها.

وهذه الطريقة تخفف كثيراً من ضغط الاختبارات، فمن محاولة توقع ما سيأتي من أسئلة في الاختبار يتحول التركيز إلى محاولة فهم النقاط المهمة في المادة، وهو بلا شك المطلوب تحقيقه في إعطاء المادة أساسًا.

وقد يعتقد البعض أن ذلك يجعل المادة سهلة أو يرفع نسب النجاح فيها، وهذا ليس صحيحًا على الإطلاق، بل أستطيع بثقة القول: إن هذا الأسلوب يرفع مستوى التحصيل العلمي لدى الطلاب، وهذا هو الغاية من العملية التعليمية.

فالعملية التعليمية بكل ما فيها «بما في ذلك الاختبارات» تهدف إلى رفع مستوى التحصيل العلمي؛ فيجب تطويرها واستخدامها لهذا الغرض تحديدًا، وليس وسيلة تهديد أو عقاب، كالذي يفعله بعض المحاضرين للأسف.

ولا مانع من مناقشة الطلاب عن أفضل السبل التي يعتقدون بأنها ترفع مستوى تحصيلهم؛ فهم جزء مهم من العملية التعليمية لا يصح إغفاله.

عميل الأسواق (السوبرماركت) !!

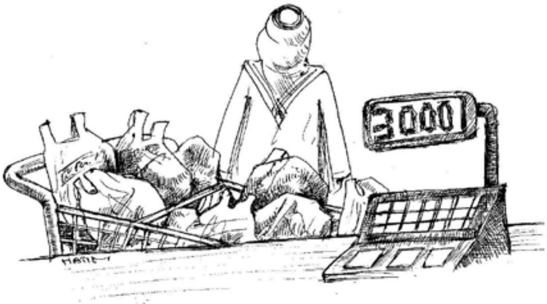

الناس إلى العلم أحوج منهم الى الطعام والشراب؛ لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين، وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه.

(الإمام أحمد بن حنبل)

قلت للطلاب: هناك رجل دخل إلى السوق (السوبرماركت) وتبضّع من السوق ما قيمته ثلاثة آلاف ريال، ولكنه دفع المال وترك البضاعة وخرج!! ما رأيكم به؟ بدأت التوقعات من الطلبة، وابتدأ معها نقاشي لهم:

لم تعجبه البضاعة! إذن.. لماذا يدفع قيمتها؟

كان مستعجلاً! إذن لماذا يترك البضاعة؟

نسي البضاعة! يعود ويأخذها؟

مجنون؟

ممكن!

لكن.. ما رأيكم بمن يدفع مبلغ ثلاثة آلاف ريال «وهي قيمة دراسة مادة في الجامعة»، ولا يحضرها إلا على سبيل الإجبار، حتى إنه لو لم يكن مضطراً تحت الضغط للحضور لما حضر؟!

سكت الطلاب.. وتعمدت مشاركتهم السكوت حتى يتشربوا المعلومة وتصلهم الرسالة..

ثم أكملت: حتى لو دفعت الدولة (منحة داخلية)، فلنفترض أن الدولة قامت بإعطائك قسيمةً للشراء من السوق (السوبرماركت)، هل ستتركها؟!

فما بالنا نهتم بغذاء البطون ونتجاهل غذاء العقول، رغم أن غذاء العقول غالبًا ما يحقق لك بتوفيق الله كل شيءٍ من مقومات الحياة بما في ذلك غذاء البطون.

في معظم جامعات المملكة الحكومية والخاصة تعتبر الشدة في ضبط الحضور من المزايا التي تفاخر بها الجامعات، وحقٌّ لها ذلك، وأنا أعتقد ضرورة تطبيق هذا الإجراء، بخاصة في السنوات الجامعية الأولى؛ حتى يُزرع في نفس الطالب الانضباط، ومن ثم يخفف الضغط لينشأ الانضباط ذاتياً.

تجربتي الشخصية في هذا المجال لم تنجح! فعندما طبقت نظام عدم الحضور لطلاب السنة الأخيرة كانت نسبة الغياب باستمرار في حدود

٢٥٪، وهي بلا شك عالية جداً، ولا تعكس مستوًى مقبولًا للانضباط.

نسبة السماح في الغياب حوالي ٢٠٪ لأي ظرف طارئ للطالب، ولكن الغريب أن معظم الطلاب يعتبرون هذه النسبة حقًّا مكتسبًا يجب استغلاله، دون النظر في تأثير ذلك على تحصيلهم العلمي؛ لذلك أقترح دراسة هذه الحالة بشكل علمي لمعرفة الأسباب الحقيقية لنسبة الغياب المرتفعة، فذلك كفيل بمعرفة الأسباب الحقيقية للمشكلة، ومن ثم معالجتها من جذورها.

لست أنا !

أنا ممتن لكل هؤلاء الذين قالوا لي: لا؛ لأني بسببهم فعلتها بنفسي.

(آينشتاين)

من مزايا جامعة اليمامة أن الطالب لا يكاد يدرس مادة حتى يُطلب منه تقديم مشروع (project) لإكمال المادة، وذلك يطور من قدرات الطالب البحثية، وقدرات الكتابة والعرض، وهو مطلب مكمل للمشروع.

ويتفنن الطلاب في هذه المشروعات، ويظهرون كثيرًا من قدراتهم خلالها، ويبدعون كثيراً في عرضها.

كثيرًا ما أبتسم بعد أن أعطي العلامة الكاملة لأحد عروض الطلاب وأنا أقول لنفسي: لو قدمت أنا هذا العرض فلن أستطيع الوصول لهذا المستوى، وهذا يؤكد دائمًا أن تدريس شخص ما لمادة علمية لا يعني وصوله سقف العلم والإبداع، بل يجب أن يحافظ على الحد الأدنى من المستوى، ويترك السقف مفتوحًا للطلاب، فيتنافسوا فيما بينهم لرفع السقف إلى أعلى حد ممكن.

ولاشك في أن هنالك تجاوزات تحصل في هذه المشروعات لا بد من ذكرها: كضَعف بعضها ضعفاً غير مقبول إطلاقًا، أو اللجوء إلى موظفين في بعض الشركات لعملها، أو الحصول عليها في بعض الأحيان من «محلات خدمات الطالب»! التي تبيع كل شيء من الكتب إلى البحوث!!

ولكن هناك حالة لا يمكن لي نسيانها بأي حال: فقد قدم أحد الطلاب بحثاً في مادة التسويق الدولي، وعند البدء بقراءته مباشرة لاحظت المستوى العالي للمشروع والمراجع المستخدمة، مما يؤكد أن المشروع ليس من عمل طالب جامعي.

أُسقِطَ في يدي! فهذا الطالب قد أعاد المادة معي بعد رسوبه فيها، وأبلى بلاء حسنًا في الاختبارات، وكان طبيعيًّا أن يمنح «صفرًا» في هذا المشروع، مما يعني رسوبه في المادة مرة أخرى!

حركت مشاعر الأبوة (أو الأخوة) لأتعامل مع هذه الحالة، فمن السهل أن أقرر رسوبه مرة أخرى، ولي الحق في ذلك، ولكني سألت نفسي: لماذا لا أعلمه درساً تربوياً قد يكون فيه المصلحة؟!

بعد أن قدم عرضه طلبت إليه الحضور بعد المحاضرة وقلت له: أرجو أن تجيبني بكل صدق وصراحة: هل أنت من كتب تقرير المشروع؟

فقال مباشرة: لا!!

فقلت: لماذا فعلت ذلك؟

أجاب: أعتذر.. وافعل بي ما شئت!

فقلت: النظام يعطيني الحق أن أُرسِبك، ولكني سأعطيك فرصة أسبوع لتعيد التقرير، على أن تعدني بعدم التكرار، فوعد بذلك!

قد يلتزم بوعده وربما لا يفعل، ولكني بنيت الأمر على حسن الظن وهاجس التربية!

العقاب شُرِع للعلاج، وليس للانتقام والتشفي وإظهار القوة والغلبة، فمتى كانت المصلحة في تركه فلتفعل، وإن كان لا بد منه فـ«لا بد مما ليس منه بُدٌّ»، وهنا يأتي دور المربى في الموازنة والمفاضلة: أيهما الأصلح؟! وكثيرًا ما أقع في هذا الإشكال، وبعد تجارب متعددة وصلت إلى قاعدة تساعد كثيراً في التقويم، (وقد ذكرتها سابقاً) وهي تعتمد على هذا البعد الإنساني: «اعتبر المخطئ ابنك أو أخاك، وسلْ نفسك بكل عدل: ماذا كنتُ فاعلًا في حال كهذه؟ وما تطمئن إلى إجابته بصدق نفِّذه؛ فذلك -فيما أعتقد- من الإحسان للنفس وللآخرين.

راسب... شكرًا !

لا يمكن للمرء أن يحصل على المعرفة إلا بعد أن يتعلم كيف يفكر .

(كونفوشيوس)

ومما يلتحق بهذا الأمر، أعني (فلسفة العقاب السابقة) أذكر أن هنالك طالباً متميزًا جدًا كان عندي في المادة نفسها.. يحضر كل المحاضرات، ويشارك مشاركة فاعلة..كنت أحدث نفسي أنه أحد الطلاب الذين سيحصلون حتماً على درجة الامتياز، ولكنه في أول اختبار حصل على درجة ضعيفة، فصعقت، وتكرر الأمر في الاختبار النصفي فزادت دهشتي!

استمرت هذه الحال المؤسفة حتى نهاية الفصل، وكان يحتاج حوالي ٩ درجات لينجح.. تساءلت بيني وبين نفسي: هل أعطيه هذه الدرجات لينجح مقابل اجتهاده؟ علماً بأنني منحته العلامة الكاملة (١٠درجات) على الحضور والمشاركة؛ ولكني باستخدام المقياس نفسه السابق ذكره قررت أن لا أعطيه فيرسب في المادة؛ وذلك لأن المصلحة تتطلب ذلك؛ لأنه لم يحصل على الحد الأدنى من المعرفة في التسويق الدولي.

سجل الطالب المادة نفسها معي مرة أخرى، وفي الوقت نفسه تقدم بشكوى لإدارة الجامعة اعتراضًا على رسوبه، وكانت حجته أنه حضر كل المحاضرات، وشارك بفاعلية وقد كنت دائم التكرار في محاضراتي أن من يفعل ذلك يحصل في العادة على درجات متميزة، وقد يكون هو الحالة الشاذة التي تثبت القاعدة، فلكل قاعدة شواذ .

ورددت على شكواه بأني منحته كل درجات المشاركة بالكامل، وما تبقى كان جمعًا لدرجات الاختبارات والمشروع (وقد سُلِّمَتْ كلها للجنة)، ورأت اللجنة رفض اعتراضه.

أكمل الطالب المادة بنفس الاجتهاد، مع تحسين أسلوب تحصيله، وكما هو معلوم: «إذا قمت بعمل نفس الشيء بنفس الطريقة فستحصل على نفس النتيجة، وإن أردت تغيير النتيجة فما عليك سوى تغيير ما تفعله».. وهكذا فعل الطالب المجتهد، وهذه المرة كان من أفضل الطلاب اجتهاداً وتحصيلًا ما انعكس إيجابيًا على درجاته.

المفارقة التي لم أتوقعها، والخبر الذي لم أكن أنتظره، أنه أتى في آخر الفصل وقال لي بالحرف الواحد: شكرًا لأنك رسبتني!! فقد استفدت كثيرًا وتعلمت كثيرًا، وأيقنت أنني كنت فعلاً أستحق الرسوب!!

شعور جميل أن تشعر أنك فعلت الصواب، وأجمل منه أن يستشعر ذلك من فعلته من أجله!

بر الوالدين (٢ x ١)

قال تعالى: (فلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً)

(قرآن كريم)

في ثنايا فصل إدارة الأعمال في السعودية «Business In Saudi Arabia» فكرت بعمل متميز وخيري أقدمه للطلاب في هذا الفصل، وكان من متطلباته أن يقدم كل طالب مشروع خطة العمل لمشروع تجاري. وبما أن خطة العمل عملية تحتاج تدريبًا؛ فقد طلبت من الطلاب عمل المشروع نفسه بشكل مصغر جدًّا، على أن يكون المشروع في الأساس عملًا يقدم لأحد الوالدين.

على أن تكون عناصر المشروع:

- الرؤية.
- الرسالة.
- الأهداف.
- خطة العمل.
- تقويم العمل من قبل الوالدين.

وبذلك يحصل الطالب على ٥ درجات إضافية (Bonus) وقد كان لهذا العمل تأثير إيجابي كبير على معظم الطلاب وأهلهم، وقد أبدع الطلاب في ابتكار أفكار استثنائية لم تخطر على بال!

فقد كنت أفكر أن تكون المشروعات: دعوة عشاء، أو رحلة عمرة، ولكن الشباب جاءوا بأفكار لم تخطر على بال.

من الأمثلة العالقة بالذهن قيام أحد الطلاب بدعوة والدته إلى رحلة بالسيارة إلى «حائل» لزيارة جده وجدته في مزرعتهما، وقد كان وقع ذلك على والدته استثنائيًّا!

وآخر قام بدعوة والدته على العشاء، وتفاجأت الوالدة أن ابنتها هي الأخرى تنتظرها في المطعم، وقد حضرت للتو من دولة الكويت!

وآخر دعا والدته على العشاء، وتفاجأت أن زوجها هو أيضًا ينتظرها في المطعم.. قصص جميلة ممتعة ومفيدة تكررت.

ويبقى أحد المشروعات هو الأكثر تميزًا على المستوى الشخصي: فقد كان أحد الطلاب مؤدباً وهادئًا جدًّا ولكنه فاجأني بمشروع غريب جداً!

قدم لي المشروع وفي نهايته خطاب من والدته!

وكان المشروع كما عرّفه هو: أنه لا يحافظ على صلاته، وأن والدته دائمًا ما تطلب إليه الالتزام بالصلاة، لكنه كان يتكاسل، حتى أتى هذا المشروع!

يقول: فكرت أن التزامي بالصلاة هو أكثر مشروع برّ أقدمه لأمي ولنفسي! وكذلك كان!

يكمل: إنني ولله الحمد ملتزم بالصلاة حالياً، وفي خطاب والدته ذكرت شكرها وامتنانها لهذه الفكرة، التي أثرت على ابنها تأثيرًا إيجابيًا بعد هذه المادة، فلله الحمد والشكر من قبل ومن بعد.

بقي أن أذكر بأنني مازلت أحتفظ بخطاب الأم كأحد الشهادات التي أفتخر بها!

إنها صفقة !

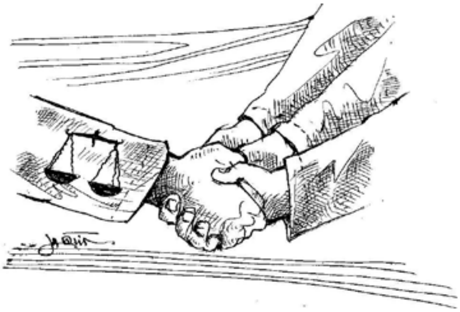

أقدام مُتْعَبة وضمير مستريح خيرٌ من ضمير مُتْعَب وأقدام مستريحة.

(حكيم)

لنا نشاط رياضي أسبوعي مستمر منذ سنوات (كرة قدم) يشارك فيه جمعٌ من الأقارب والأصدقاء، وهو نشاطٌ يجمع بين الرياضة واللقاء الاجتماعي، وفي يوم من الأيام حضر أحد طلابي هذا الاجتماع، وشارك بالنشاط الرياضي، وكان مع فريقي تحديدًا، ولعبنا واستمتعنا. ومن خلال تجاربي السابقة مع حساسية الطلاب، وتناولهم أي معلومة بشكل خاطئ، طرقتني الوساوس أن يتداول ما حدث بشكل مسيء،

قد يدفع بعضهم للظن بأن هذه الصداقة بين الأستاذ وطالبه ستؤثر على نتيجة هذا الطالب بشكل إيجابي!

فقررت أن لا أتساهل بالأمر، وألَّا أعطي فرصة لاستغلال هذا الحدث بما يسيء لسمعتي في الجامعة، ولاسيما أن الأستاذ كالقاضي الذي يجب عليه البعد عن النوازع الذاتية والعلاقات الشخصية في تقويم الطلاب ورصد درجاتهم.

قد يقول قائل: هذه الظنون تضخيم للحدث.. وهذا الكلام منطقي، ولكن من خلال تجربتي في التعامل مع الطلاب استشعرت حساسية الأمر، فحضرت المحاضرة، وقلت:

عن صفية أمّ المؤمنين: «أنها جاءتْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم تزُورُه في اعتكافِه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان، فتحدّثتْ عنده ساعة، ثم قامت تنقلب، فقام النبي صلى الله عليه وسلم يَقْلِبُها حتى إذا بلغت بابَ المسجد عند باب أمّ سلمة، مرّ رجلان من الأنصار، فسلّمَا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم: على رَسْلِكُمَا إنما هي صفية بنت حيي، فقالا: سبحان الله يا رسول الله، وكبُر عليهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنّ الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم، وإني خشيتُ أن يقذِفَ في قلوبكما شيئاً». رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

ثم استطردت وقلت: ولقد اجتمعنا منذ أيام اجتماعًا جميلًا، ومارسنا رياضة كرة القدم، وشارَكَنا فلان (ذكرت اسم الطالب)، وكنا في فريق واحد، وبحمد الله انتصرنا! ينظر الطلبة إليَّ مشدوهين، لا يعلمون سر هذه المقدمة، وكان أكثرهم دهشةً ذلك الطالب!

فاستأنفت الكلام مبينًا لهم بأن العلاقات الاجتماعية مهمة ومفيدة، وأنصح بها دائمًا، ولكن ذلك لا يصح أن يؤثر على تقويمنا للأمور؛ فليس معنى مشاركة طالب أستاذَه في نشاط ما أن تعطيه تلك المشاركة ميزة أو تُفقده ميزة أيضاً، وأنا أدرك تمامًا بأن ذلك ليس هدف الطالب من المشاركة، ولكن قد يسيء آخرون فهم هذا الأمر، لذا كان واجبًا عليّ البيان.

يحصل كثيراً أن يكون من طلابي من هم أبناء لأصدقاء أو أقارب ولا غرابة في ذلك، ولكن لا ينبغي أن يعدّ ذلك مؤثرًا على التقويم - سلبًا أو إيجابًا.

أقول ذلك وأنا أتذكر أحد الآباء وقد نال ابنه درجة منخفضة جدًّا في مادتي، فلقيني متسائلًا على سبيل النقد: لماذا «منحته» هذه الدرجة؟ فأجبته مصححًا لسؤاله: لم «أمنحه» ذلك، بل ذلك ما «حصل عليه نتيجةً لأدائه، والفرق بين الأمرين جليّ، وهو من كمال المروءة والعدل.

◆◆◆

نرتقي..

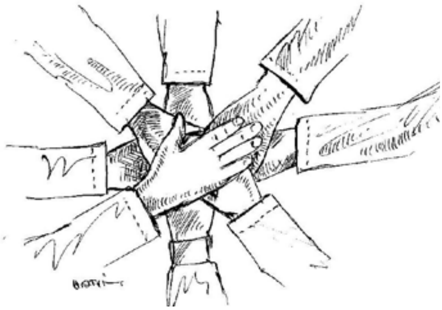

العالم يعانى كثيراً ليس بسبب ظلم الأشرار؛ لكن بسبب صمت الأخيار.

(نابليون)

«نرتقي» اسم اختارته مجموعة من الشباب لجمعية شبابية تُعنى بالاستفادة من وقت الشباب، وتحويله إلى عمل اجتماعي خيري يخدم المجتمع.

كثيراً ما فكرت بحجم الوقت المتاح الذي يذهب سدى لدى الشباب دون فائدة للمجتمع وللشباب أنفسهم، وكثيرًا ما فكرت بالخطر الواقع على المجتمع جراء فراغ الشباب الذين لديهم أوقات

وطموح ونشاط قلما يستفاد منه، والخطر الأكبر أن يأتي من يستغل هذا الوقت لصالح أغراض غير سوية، وجِهاتٍ غير أمينة تهدف إلى تسخير الشباب لتدمير المجتمع.

تناقشت مع بعض الطلاب في «جامعة اليمامة» عن إمكان الاستفادة من هذا الوقت بعمل منظم يخدم المجتمع ويصقل خبراتهم.. والمفاجأة السعيدة المتوقعة أن الشباب كانوا أكثر حماسةً وتحفزًا مني في تحقيق هذا الهدف.

فقلت: لنقُم بعمل اجتماع لإطلاق الجمعية..

عقد الاجتماع بحضور أكثر من ٣٠ طالبًا، وقُسّمَ العمل إلى مجموعات:

مجموعة لتطوير الاسم والشعار بما يتناسب مع أهداف وإستراتيجية الجمعية، فكان الاسم «نرتقي» ووضِع له شعار مميز.

ومجموعة لتطوير الأهداف بشكل أكثر دقةً واحترافيةً، فحصل تطوير للأهداف، بحيث تكون محددة، قابلة للقياس، محددة المسؤولية، قابلة للتحقيق، محددة المدة وقد حصل ذلك بشكل محترف.

والمجموعة الأخيرة لتطوير الإستراتيجية وخطة العمل، وأُنْجِز ذلك بشكل رائع.

في أثناء تطوير أهداف الجمعية وإستراتيجيتها واسمها كنت على تواصل مع وزارة الشؤون الاجتماعية لإنهاء الإجراءات الرسمية في تسجيل الجمعية، ومن الغريب أن هذه الإجراءات التي كانت آخر اهتماماتي؛ باعتبارها تحصيل حاصل، غير أنها كانت أحد أبرز

المعوقات لإنهاء هذا الحلم! فهناك ألف سؤال وسؤال يجب الإجابة عنها ، وفي المقابل لا يحق لك سؤال واحد عن سبب الرفض غير المبرر على الإطلاق!!

أصبت بخيبة أمل أكثر من مرة.. وفي كل مرةٍ أتذكر تغريداتي في وجوب التعامل بإيجابية مع المعوقات، وأن الفرق بين الناجح والفاشل هو قدرة الناجح على التفاعل مع المعوقات، فأعود وأنهض وأبدأ من جديد..

وها أنا ذا أحاول، وسأحاول؛ حتى يتحقق الهدف الذي لابد أن يتحقق بتوفيق الله، ثم المثابرة في الطلب. وليت (البيروقراطي) الذي يعطل هذه الجمعيات يأخذ وقتًا في مشاهدة ما يفعله الشباب السعودي في (اليوتيوب) من إبداعات تفتقد إلى الأمان والتنظيم، وتتصف بالإبداع والتميز، وأتساءل: لماذا ندع شبابنا لقمةً سائغة لمن يريدهم؟ لماذا نجعلهم بلا قيمة في المجتمع؟ الثقة لا تُجزأ، فإما ثقة وإما لا ثقة!! إما أن نثق بالشباب أو لا نثق بهم!! إما أن نعطيهم الفرصة أو سيأخذوها هم، وإن أخذوها فقد يأخذونها بالطريقة أو الأسلوب الذي لا نريد!

التجربة تقول باختصار: الشباب لديهم كامل القدرة والرغبة في العمل وخدمة المجتمع وأنفسهم، ولكننا نرفض إعطاءهم الفرص لذلك!! فلماذا؟!

وجواب هذا السؤال يتمثل في قِصَر النظر من جهة تخوفنا منهم، وقد يكون الأمر أنانية مفرطةً ورغبة في الاستحواذ على كل شيء وفي كل وقت!

ولم أزل أستغرب من ذلك الذي يفاخر بأنه بدأ العمل الاجتماعي منذ الصغر، ويرفض في المقابل إعطاء الفرصة للشباب؛ بحجة عدم جاهزيتهم، أو بالتخوف منهم.

ما لن تجده في كتب الإدارة!

اكتبوا أحسن ما تسمعون، واقرأوا أحسن ما تكتبون، واحفظوا أحسن ما تقرأون، وتحدثوا بأحسن ما تحفظون.

(عبدالله بن المقفع)

اعتدت قول كلمة ختامية في آخر محاضرة من كل فصل دراسي وداعًا للطلاب، واعتذارًا عن أي خطأ أو تجاوز يحصل خلالٍ هذه الأشهر؛ حيث إن العلاقة مع الطلاب تنمو وتكبر، ولا يصح قطعها بشكل مباشر كأننا لم نلتقِ من قبل.

وجدت تجاوبًا وتركيزًا عاليًا من الطالب في هذه اللحظات بشكل جعلني أعدها وأضع لها نقاطًا رئيسةً بدلًا من قولها بشكل عفوي؛

حتى تكون أكثر نفعًا وتأثيرًا، وقد كنت في سفر -وهو في العادة أفضل لحظات تطوير الأفكار- ومعي الصديق الحبيب وابن العم المهندس عبدالوهاب بن صالح الراجحي، وبدأنا التشاور في هذه النقاط، واتفقنا على أن أعنون هذه النقاط بـ «ما لن تجده في كتب الإدارة» من أسباب النجاح والتوفيق.

بدأنا بطرح مجموعة من العناصر التي تجلب البركة والخير للإنسان بناءً على ما ذُكِر في الكتاب والسنة المطهرة، وقمنا تمحيص هذه العناصر، حتى توصلنا إلى أربع نقاط رئيسة اعتقدنا أنها من أسباب التوفيق والنجاح .

وكانت النقاط: بر الوالدين، الصدقة، الزكاة (زكاة المال والعلم)، والدعاء، وبدأت أركز عليها في أثناء المحاضرات وعند الختام، حتى ألقيت محاضرة «تحويل الفكرة إلى فرصة» ووضعت هذه النقاط كأحد أهم عناصر نجاح تحويل الفكرة إلى فرصة، وذكرت أن هذه العناصر، حسب الخبرة والتجربة، من أسباب نجاح المشروعات التجارية التي يجب أن يقوم بها صاحب المشروع لينجح بإذن الله، ولقيت صدى طيبًا من الحضور، واقترح أحد الحضور إضافة الاستخارة إلى تلك النقاط، وأصبحت خمسة عناصر رئيسية تحت ذلك العنوان: «ما لن تجده في كتب الإدارة» من أسباب النجاح والتفوق، وقمت بتحويل المحاضرة إلى كتاب يحوي تلك العناصر الخمسة.. فالحمد لله على توفيقه.

الجزء الثالث:

التويتر وأنا..

التويتر غابة...
جميل ان نجعلها حديقة جميلة...
في أثناء المحاولة لابد من وخز الشوك!!!

تجربة دخول التويتر

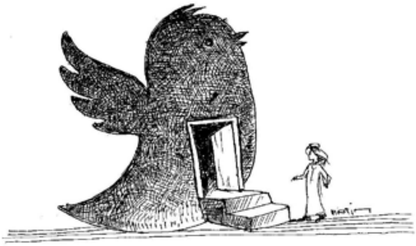

المعرفة قوة.

(فرانسيس بيكون)

التواصل مع المجتمع ومع أفراده يتطور، ووسائل التواصل كذلك تتطور، هناك موقفان عالقان في ذهني منذ الصغر وأذكرهما كالحلم :

الأول: عندما كان والدي -حفظه الله- وقد كنا نسكن مدينة جدة يتصل على السنترال، ثم يطلب منه إيصال اتصاله بالعم صالح -رحمه الله- في مدينة الرياض، ثم يقفل الخط، وينتظر حتى يتصل السنترال ويوصله بالعم صالح! ولا أنسى عندما كان يرفع صوته عاليًا ليسمعه العم صالح!

والموقف الآخر: عندما كان أحد الأقارب يقنع جده أن يتواصل عبر الهاتف مع ابنه في مدينة أخرى، وكان الجد يرفض بحجة أن الهاتف من عمل الشيطان!!

كيف يمكن الربط بين هذه الأحداث وأساليب التواصل الآن ؟!

من النقاط المهمة في حياة الإنسان: التفاعل مع التطور التقني، لاسيما ما كان خاصاً بالتواصل، وإلا ستفقد التواصل مع المجتمع!

قبل سنوات قلائل كان نقل «الحاسب الآلي المحمول» ضرورة لرجل الأعمال في السفر والحضر، وكان الناس يعدّون حامله من المتفاعلين مع التقنية الحديثة، بينما تطور الأمر الآن، فصار من لا يتعامل مع الإنترنت والفيس بوك والتويتر وغيرها لا يمكن أن يستمر متواصلاً كما يجب مع المجتمع.

غزا التويتر المجتمع العربي والسعودي بشكل كبير، فكان لابد من التفاعل معه حتى أبقى على تواصل، مع أنني لم أكن من المتفاعلين كما يجب مع الفيس بوك.. بدأت أتساءل وأقرأ عن التويتر ما له وما عليه، وهل يجب عليّ أن أدخل عالمه ؟!

من العيوب المترتبة على ذلك التفاعل أنك ستضطر إلى فقد كثير من خصوصيتك، إما بمشاركتها مع الآخرين، أو باتساع معرفة الناس بك، ولكن لذلك التفاعل أيضًا مزايا كتوسيع علاقاتك، وزكاة ما تملك من علم - حتى وإن قل- وغير ذلك الكثير..

غير أني كنت بلا شك في مرحلة تردد، حتى جاء يوم وسألني أحد الطلاب في «جامعة اليمامة»: لماذا ليس لك وجود في وسائل التواصل

الاجتماعي؟ على الأقل حتى نستطيع التواصل معك خارج المحاضرات؟ فكان القرار الذي لم أندم عليه إطلاقاً؛ فقد استفدت أشياء كثيرة من التويتر، منها:

- تأكيد مفهوم أن زكاة العلم سبب رئيس في زيادة علم المزكي، فكلما أعطيت من علمك زادك الله من فضله بركة وعلماً.
- التعرف عن كثب على جميع شرائح المجتمع بشكلٍ أكثر واقعيةً وأقرب للحقيقة.
- الاطلاع على ثقافات مختلفة محلية وإقليمية ودولية.
- الوصول السريع للأخبار.
- الاطلاع على معظم إن لم يكن كل أحداث المجتمع؛ صغيرها وكبيرها .

وهناك مزايا كثيره أخرى، وكذلك هناك عيوب كثيرة سأذكرها من خلال العناوين القادمة.

كيف.. ولماذا؟

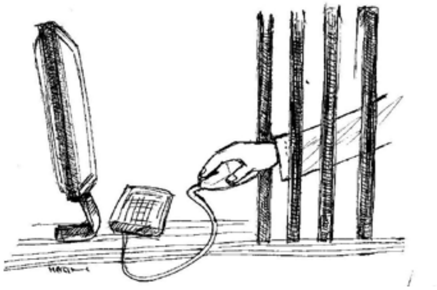

الشهرة حمل ثقيل.

(فولتير)

كما ذكرت في بدء حديثي عن «التويتر»: كان غرض الدخول التواصل مع المجتمع، ولكن: كيف لهذا التواصل أن لا يؤثر على الحياة الشخصية والعملية؟

خططت أن يكون التواصل بشكل رسمي ودون تعمق، بمعنى عدم السماح لأحد بالخوض في أموري الشخصية إلا من الأصدقاء المقربين، مع التركيز على مشاركة الآخرين بما تكوَّن لديّ من معرفةٍ وخبرة إدارية وتسويقية.

تذكرت وأنا أشرع في ذلك أن البناء أسهل من إعادة البناء، وذلك يكون بشكل أكبر في الاسم التجاري، وكذلك الاسم الشخصي!

كنت مفتونًا كثيرًا بكون الشخص علامة تجارية، والعائلة علامة تجارية، حتى وإن لم تكن عائلة شهيرة بالتجارة، فمجرد ذكرك اسمَ أي عائلة تتساقط أمامك الانطباعات تلقائياً عما تكوّن لديك من خلفيات عن هذه العائلة، حتى وإن حاولت الحياد، وهذا ينطبق بلا شك على الشخص مهما كان.

إذن.. أنا في مرحلة بناء لاسمي الشخصي في مكان جديد، فلابد من مراجعة شخصيتي وانطباعات الناس عني في السابق، ومحاولة اجترار الجيد منها، ومعالجة السيئ.

كمثال: لدى الناس انطباع عني بأني سريع الانفعال، مما جعلني أحاول معالجة ذلك في شخصيتي الجديدة في التويتر.. نجحت في حالات وفشلت في غيرها؛ فهي عملية مستمرة، ويجب أن تبقى كذلك في التويتر وغيره.

أمر آخر يجب التنبه إليه: ما تبنيه في التويتر من شخصية سيؤثر سلباً أو إيجاباً على العائلة التي تنتمي إليها -شئتَ أم أبيت- ويجب أن أعترف بأنني أحياناً أكتب تغريدة ثم أمسحها لهذا الاعتبار تحديداً.

إذن.. كيف يجب أن أظهر في التويتر؟ يجب أن يضيف لي شخصياً لمحاولة أن أكون علامة مميزة، وكذلك يجب أن يؤخذ اسم العائلة في الاعتبار..إذن فأنا في التويتر لأبقى في المجتمع وعلى تواصل معه؛ حتى لا أخسر كل شيء جراء عدم التفاعل مع المتغيرات.

وتبقى الشهرة حملًا ثقيلًا؛ فمعرفة الناس بك تزيد من مسؤولياتك ، وتجعلك تخسر كثيرًا من خصوصيتك، ولكل أمر إيجابيات وسلبيات؛ فتعظيم الإيجابيات والحد من السلبيات يجعل التجربة أكثر فائدة.

إدمان التويتر!!

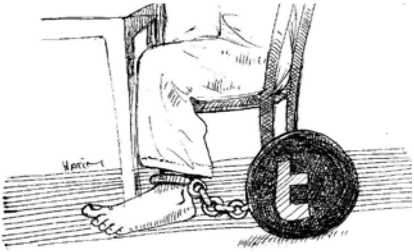

ما ندمت على سكوتي مرة؛ لكنني ندمت على الكلام مراراً.

(عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–)

أحاول أن أنفي عن نفسي هذه الصفة مع وجود كل علامات الإدمان في تعاملي مع التويتر! فأنا:

- أقضي معه أكثر من ساعتين في اليوم.
- أشعر بالقلق عند عدم وجود اتصال بالإنترنت.
- أول ما أفكر به عند الاستيقاظ.

• لا أقاوم الاطلاع على (المنشن) إذا كان يدل على وجود متحدث.

• أثر كثيراً على مستوى القراءة لديّ.

• أعطيه أولويةً في معظم الأحيان على من يجلس بجانبي!

فهل أنا مدمن؟

نعم مدمن، وأعترف بذلك، ولكن ذلك لا يصح أن يجعلني أستسلم؛ فتهذيب هذا الإدمان مطلوب لجعله أكثرَ فائدةً وأقل ضررًا ..

التويتر وسيلة تواصل مفيدة جدًّا إن أردنا، وقاتلة إن تركناها تفعل ذلك!

ولكن؛ حتى يكون هذا الإدمان مقبولًا ومنطقيًّا فقد جعلت وقتي فيه عوضاً من أشياء أخرى، والتقليل شبه التام من قراءة الصحف اليومية، وقلة الدخول على مواقع المحادثات.. وأمور أخرى توقفت عنها، من أجل الموازنة بينها وبين الوقت الذي أصبح يستنفده التويتر.

حتى القراءة التي أعشقها تأثرت كثيراً بتويتر، مع أنها حسنت أسلوب وطريقة القراءة، وذلك لأنني أصبحت أكتب مجموعة من التغريدات لكل كتاب أقرأه، مما يجعل تركيزي في القراءة أعلى؛ بما يمكنني من فعل ذلك.

إذاً هو إدمان يخضع لعلاج مكثف!!

حجّر له!

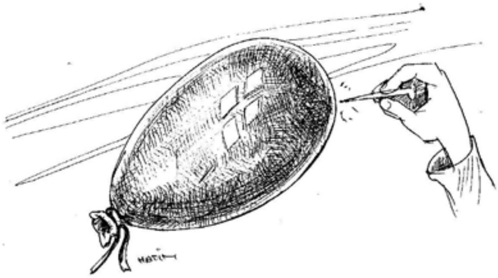

الشهرة عطش الشباب.

(لورد بايرون)

«حجّرت له» عبارة في العموم ينتصر به شاب مفعم بالنشاط والحيوية على شخص بذل جهدًا كبيرًا في بناء اسمه وعلمه، ويحاول نقل ذلك العلم للناس من خلال وسائل التواصل الاجتماعي؛ أو شخص اشتهر في مجال ما، فمن المنتصر حقيقةً، ومن الخاسر في هذه المبارزة اليومية التي تتكرر بشكل غريب عجيب؟! ماذا يكسب الشاب ذو الطاقة المضاعفة عندما يتابع مجموعة من الأشخاص، ويبدأ بتتبع كل تغريداتهم؛ لعله

يظفر بتلك الفرصة التي يقصف فيها جبهة الآخر بتعليق (في منتصف الجبهة) كما يقال! ثم يصور هذا التعليق وينشره للناس مفاخراً بإنجازه غير المسبوق!!

حقاً: يتقدم الناجح عندما ينتقده الآخرون!

لا ينبغي أن نشجع هذا الشاب على المضي قدماً بنشر انتصاراته الوهمية، والتعليق عليها، وكأنها فتحٌ فتحه الله على هذا الشاب! نحن نظلمه بذلك ونجني عليه!بعض الشباب لديهم طاقة كبيرة تحتاج إلى توجيه، فإذا لم يجد التفاعل مع ما يفعل سيعلم بأنه ينجز في المكان الخطأ، ولا يمنع ذلك من المداعبات التي يقوم بها بعض الشباب من الوقت للآخر نوعاً من التغيير وتلطيف الأجواء، على أن يكون ذلك بأدب واحترام، وعدم النزول عن الحد الأدنى للأدب.

التويتر مصدر مهم للعلم والمعرفة، وما يقضيه الشاب من وقت فيه له ثمن، فلا بد له من استثمار هذا الوقت كما يجب، ومن الضروري قياس العائد على الاستثمار -كما يقول الاقتصاديون- والنظر فيما تحصل عليه من علم ومعرفة وعلاقات، في مقابل الوقت الذي تقضيه فيه، فإذا كان العائد قليلًا فلك خياران لتزيده:

إما تقليل الوقت المستثمر بلا فائدة، أو زيادة مصادر العلم والمعرفة، مع إلغاء نظام التحجير؛ لأنه يقلل من قيمتك، ويرفع من قيمة المحجر له.

رسالة محب إلى الشاب المحجر:

«لن ينفعك من يصفق لإنجازاتك الوهمية، ولن تنجو من عقاب

الله في الدنيا قبل الآخرة؛ فمن تتبع عورات الناس لم يمت إلا وقد أصيب بأسوأ منها؛ فعليك بقضاء وقتك فيما هو مفيد، وبما ينعكس على شخصيتك بالخير والمنفعة».

اسم العائلة..

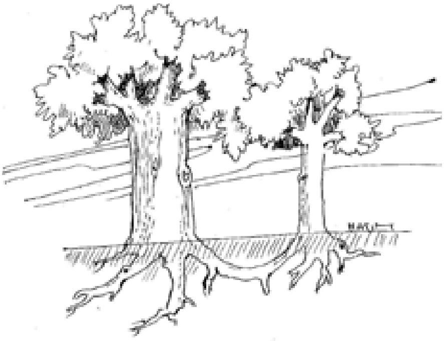

الضربات القوية تهشم الزجاج؛ لكنها تصقل الحديد

(جبران خليل جبران)

«لن أعيش في جلباب أبي» عبارة يدعيها كثيرون ، فالجميع يتمنى أن ينجح وهو شخص مستقل، والعبارة لا تعني عدم الفخر بالأب والعائلة، ولكنها تعني أن يتميز الشخص بنفسه.

ولكن هذه العبارة في الغالب لا يمكن النجاح بها في مجتمع قبلي يكون للقبيلة والعائلة فيه تأثير كبير على الشخص أياً كان، وهذا من باب أولى في التويتر.

كثيراً ما أكتب تغريدة بحكم التخصص عن النواحي الإدارية، وكيف يمكن أن تكون مديرًا مميزًا، فيأتي الرد سريعاً وصادماً عن إحدى المنظمات المرتبطة باسم العائلة، ولماذا لا تقوم بما تقوله أنت هنا؟! أو : أنك تُنظّر ولا تنفذ؛ وذلك لأن المنظمة الفلانية التابعة للعائلة لا تنفذ هذا!

وكثيراً ما أغرد بضرورة البحث عن الفرص والجد والاجتهاد؛ فيأتي الرد بإرسال سيرة ذاتية وطلب للتوظيف.. أغرد أحياناً بجمع التبرعات لإحدى الجهات الخيرية فيكون الرد: لماذا لا تجعل عائلتك تدعمها.

سألني مغرد في رد على تغريدة وقال: «تعبنا من التنظير».. فماذا فعلت لخدمة المجتمع؟

كيف يمكن أن ترد على سؤال كهذا؟ وهل مطلوب منك أن تقدم كشف حساب بما يمكن أن تكون قدمته؟!

وعبثاً حاولت أن أوضح الفرق بيني وبين تلك المنظمات، ولاسيما أن بعضها لم أدخلها مرةً في حياتي!! ولكن.. هكذا نحن «سيعيش كلٌّ منا في جلباب أبيه» ولو بشكل نسبي، أَبَى مَن أبى، ورضي من رضي!

ولكن ذلك لا يعني الاستسلام لهذا الأمر، فانتماؤك لشيء لا يمنعك من السعي في تجويد ذاتك والتميز بها؛ حتى تكون إضافة لهذا الانتماء، وعلامةً فارقة فيه، وأما إن اكتفيت بمجرد الانتماء، واستسلمت للدخول تحت هذا الجلباب فستبقى شخصًا مُضافًا لا مُضيفًا!

فاختر أيهما تريد أن تكون...

الفكر أهم وأبقى !!

أيها الناس احتسبوا أعمالكم.. فإن من احتسب عمله .. كُتب له أجر عمله وأجر حسبته.

(عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-)

كتبت كتاباً عن تجربتي في الحصول على الدكتوراه من جامعة قلاسقو «جسر من ضوء» وهو أول كتاب لي.. وبما أن دور النشر لدينا لا تروج للكتب، بل تكتفي بعرضها وتوزيعها على المكتبات، فمن الطبيعي أن لا يعلم أحد بوجوده.

وقد أتاح لي التويتر منصة جديدة، ومؤثرة، فقمت بترويج الكتاب من خلاله عبر خطوات مدروسة بعناية، كالتالي:

• مشاركة المتابعين (كان لديّ وقتها ١٠ آلاف متابع) في اختيار عنوان الكتاب، وبذلك علموا أن لدي كتابًا، وعرفوا فكرة الكتاب، وكذلك أصبحوا متفاعلين معي حتى وصلت العناوين إلى أكثر من ١٥٠ عنوانًا مقترحاً (قمت لاحقاً بتوزيع نسخة مجانية مُوَقَّعة لكل المشاركين).

• قمت باختيار خمسة عناوين من الكتاب، وشاركت المتابعين بها، وقد كان لهذه الخطوة تفاعل جيد، بأن بدأ كثيرون بالسؤال عن أماكن وجوده لاقتنائه.

• التنسيق مع الناشر لكي يكون الكتاب متوافرًا في معرض الرياض للكتاب، والإعلان عن ذلك.

• بعدها كنت أعيد نشر ما وصلني من تعليقات عن الكتاب سلبيها وإيجابيها .

• وكذلك نشر بعض الأخبار من الناشر عن تحقيق الكتاب لأعلى المبيعات .

ونتيجة لذلك نجح الكتاب بحمد الله ، وبيعتْ جميع النسخ تقريباً (٥٠٠٠ نسخة)، وتم إعداد طبعةٍ ثانية «رقمية إلكترونية» نظرًا للطلب الكبير من بعض المتابعين؛ وذلك لسهولة الحصول على نسخ منه دون عناء البريد والانتظار.

الملاحظة الغريبة أن هناك من هاجمني بشدة، معتبرًا أنني أرقت ماء وجه الكتاب بكثرة الحديث عنه، وأنني أصبحت أسيرًا له! ولهم وجهت وأوجه هذه الأسئلة:

- كيف كان يمكن أن تعلموا عن وجود الكتاب، لو أنني لم أروج له؟ وبخاصة أنه كتابي الأول؟
- لماذا تتقبلون الإعلان عن المنتج الغذائي -غذاء البطون- ولا تتقبلون الترويج للإنتاج الفكري (غذاء العقول)؟
- وأخيراً لماذا تستكثرون عليَّ فرحي بهذا الابن واهتمامي به، وقد قضيت في كتابته أكثر من عامين؟!

ولكن ما يعزيني في ذلك تلك التعليقات الكثيرة الإيجابية التي وصلتني بحمدالله وفضله، وأقول: إنني سأستمر بنفس المسلك؛ لاقتناعي بجدوى ذلك الأمر؛ فنجاح تجربة ذلك الكتاب جعلني أكتب ما تقرأونه الآن!

◆◆◆

قادة السلبية !

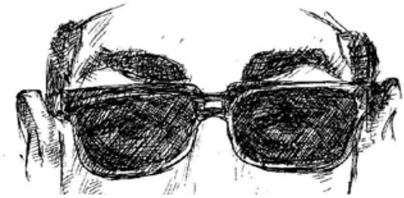

لا تلعب أبداً بمشاعر الاخرين، فقد تفوز باللعبة؛ لكنك تخاطر بفقدان من حولك مدى الحياة.

(شكسبير)

من فوائد «التويتر» أنه يجعلك أكثر قرباً وتواصلاً مع المجتمع بجميع فئاته، وأحياناً يكشف لك بشكل أكبر عن جوانب في المجتمع لم تكن تراها كما يجب.

ومما كشفه لي التويتر انتشار السلبية بشكل كبير، وأعني بالسلبية هنا: رؤية سلبيات المجتمع والتغافل عن إيجابيته، والشغف بالبحث عن الأسود فقط دون الأبيض!

وهذه السلبية وجدت لها في التويتر قادة، ليس لهم اليوم من همٍّ إلا البحث عن الأخطاء فقط، والتركيز عليها، ونشرها! وبذلك يحقق ذلك «القائد!» متابعةً أعلى من شباب محبط لم يجد فرصته كما يجب في المجتمع، أو شباب خامل يبحث عمَّن يسوِّغ له فشله في تصوير المجتمع كله بجميع مكوناته مجتمعاً طاردًا للنجاح، ولا يسمح إلا بالفشل، مما يكسبه شعورًا بالراحة، ويخلصه من عقدة الذنب الحقيقية، بأن فشله ليس بسبب خموله -وهو الحقيقة- بل بسبب فشل المجتمع في إعطائه الفرصة، فيستسلم لفشله ويركن إليه مرتاحًا بهذا المُسكّن الوهمي مؤقتاً!

الغريب أن بعض هؤلاء «القادة» ناجحٌ في حياته العملية لأسباب مختلفة، ولكنه يبحث عن الشيء الذي قد يكون الوحيد المفقود لديه، وهو «الشهرة» التي صارت سهلةً بالتزام ذلك الأسلوب السهل الميسور: لوحة مفاتيح وشاشة! أو جوال..فهو يحل مشكلات الشباب دون جهد ولا تكلفة، فقط أبر مخدرة تزيد الشباب بؤساً ولا تحل مشكلاتهم!

ثم يأتي الصيف ليقضيه «القائد» في خارج الوطن، ويبدأ بإكمال منظومة النقد للوضع من خلال نقل صورة ما يراه في الخارج مقارنة بالوضع في الوطن، والشباب يشاركونه حفلة اللطم والنواح، ولكن بأجواء وظروف مختلفة!

ولا يعني هذا إلغاء النقد؛ فالنقد الهادئ والمعقول والمنطقي والثناء في محلة يعني قمة العقل والاتزان، فلست أنادي أبداً بالمدح الدائم والثناء على كل شيء؛ فذلك خطأ كبير أيضًا.

وعلى مَن يدعي أن الإيجابي هو الأمر الطبيعي الذي ينبغي أن يمر بلا ثناء، وأن النقد هو الذي يجب أن يُثار، فعليه المطالبة مباشرةً من إدارة التويتر بإلغاء خدمة الإقصاء (البلوك)، وليسأل نفسه: لماذا يستخدمه في حالات؟!

والجواب المنطقي: أن ذلك ناتج عن إلغاء التواصل مع من ينتقد ويشتم فقط، فهو مع الوطن مثل ذلك تمامًا.

وإن سألت: ماذا يجب أن نفعل مع الشباب؟

أجبك: بأن لدى الشباب طاقات قادرة بإذن الله على تجاوز كل العقبات الموجودة في المجتمع، ودليلي على ذلك نجاح عدد كبير جدًّا منهم، وتميزهم في ظل الظروف نفسها، وهناك دليل أهم يتمثل في قدرة الكثير من الأجانب -وهم لا يجيدون اللغة، ولا يعرفون طبيعة البلد، وليس لديهم رأس مال- على تحقيق أرباح متميزة.

فلابد إذن من شحذ همم الشباب للجد والاجتهاد، والنصح لهم بالعمل، وسيوفقهم الله بإذن الله بلا شك، ومن يطلب النجاح بلا جهد ولا عمل، ومقومه الوحيد أنه ابن الوطن فقط، فلن ينجح حتما!

تلك هي الرسائل التي يحتاجها الشباب، وليس الإحباط وتسويغ الفشل قبل وقوعه.

هناك نوع آخر من السلبيين الذين لم ينجحوا إلا في شيء واحد فقط: الحديث دون أي إنجاز! وهؤلاء لا ينبغي الحديث عنهم طويلًا؛ فسبب سلبيتهم ونقمتهم على المجتمع أنهم لم ينجحوا، ويبحثون عن مسوّغ لذلك الفشل.

نحو ثقافة إيجابية

لن تصبح عامل تغيير إلا اذا توقفت عن فعل الأشياء التي ليس لها معنى.

(حكيم)

تأتي الإيجابية قيمةً تضادّ السلبية، ولكنَّ بثها في المجتمع ليس بالسهل، وبخاصة عند انتشار السلبية بشكل كبير. فالذي يحمل على عاتقه بث الإيجابية يُتهم بعدم واقعيته وبُعده عن المنطق؛ فوضع الوطن سيئ، والفرص للشباب معدومة، إلا من كانت له واسطة، أو كان ابنًا لأحد الأثرياء!

هذه الرسائل المضادة تحتاج إلى مناعة عالية لتجاوزها، والاستمرار

ببث الإيجابية، والنصيحة ضرورية للشباب -خاصةً- في مقتبل حياتهم، وهذا النصح يجب أن يكون متوازناً بين التحفيز والتشجيع، والتوجيه لما فيه خيرهم ومصلحتهم.

ولكي يبث الشخص الإيجابية لابد أن يكون هو نفسه إيجابياً؛ ففاقد الشيء لا يعطيه، ومن ينتقد كل شيء ويعتقد نفسه إيجابيًّا أو من لا يعمل شيئًا ويعتقد نفسه إيجابيًّا، كلاهما ظالم لنفسه ولوطنه ولشباب الوطن!

نقد الحكومة والتجار باستمرار خطأ كبير، فلا الحكومة أخطأت في كل عملها، ولا التاجر وُلِدَ تاجرًا (أتحدث هنا عن التجار الذين بدأوا من الصفر، وهم كثر)! وجعل الشباب في موقف المتوقع أن تعطيه الدولة كل شيء بحكم أنه مواطن فقط، أو أن يوزع التجار ثرواتهم على الشباب؛ ليظهروا ملائكة، غير منطقي ولا مقبول على الإطلاق!

لا بد من التعب في الحصول على الهدف، وبذل الأسباب ومواصلة السعي، والاستعانة بالله تعالى، حتى لا يكون الإنسان عالةً على غيره وعلى المجتمع الذي يعيش فيه.

وليس المقصود هنا عصمة الدولة من الخطأ؛ فهناك قصور كبير في كثير من جوانب الحياة، وليس المقصود أيضاً بأن التجار ليس عليهم واجب تجاه مجتمعاتهم التي نموا فيها وكان لها نصيب في ازدهار تجارتهم، بل هناك قصور من كثير منهم، وإنما المقصود أن لا نجعل الشاب لا يقوم بأي عمل بانتظار أن يوفر له من قبل الدولة، أو أن يمنّ عليه التجار بشيء مما عندهم.

على الجميع مسؤوليات لَمَّا يقوموا بها، ولكن الثابت والواضح في قانون الحياة وميدان الواقع أن الشباب الطموح العامل نجح وحقق ذاته دون انتظار تحسُّن الحال أو ما يمنُّ عليه به الآخرون، بل قد تشكل العوائق حافزًا ودافعًا للشاب في ابتكار دربه وصناعة طريقه مستعيناً بالله، وقد يكون ذلك بوابةً لزيادة فرص الشباب الطموح بالنجاح؛ حيث إن ذلك يقلل من المنافسة عليه في حال نجاحه.

◆◆◆

البرج العاجي!

عليك أن تفعل الأشياء التي تعتقد أنه ليس باستطاعتك أن تفعلها.

(فرانكلين روزفلت)

عاش كثير من المثقفين والكُتَّاب في الغالب في برج عاجي بعيدًا عن المجتمع الطبيعي، مما جعل أفكارهم تنمو وتترعرع في معزل عن المجتمع، فلما حاولوا تطبيقها وجدوا المجتمع لا يتقبل أفكارهم.. ومن العجيب أنهم قابلوا هذا الرفض بزيادة عزلتهم وانغلاقهم على أنفسهم! ورمي المجتمع الرافض لأفكارهم التي لا تمثله بالتخلف والجهل!

وكان الأولى بهم التعامل مع هذه الملاحظة بشكل إيجابي، ومحاولة تقريب وجهات النظر، والاقتراب أكثر من المجتمع.

هذه المفارقة اتضحت كثيرًا في التويتر؛ فقد بحث المثقفون عن المتابعين ولم يجدوهم، بل وجدوهم يتابعون من يتحدث باسمهم، وبالقرب منهم، لا من يرميهم بالتخلف والرجعية!

فهل استفاد المثقفون من التجربة أم أنهم استمروا بنفس النرجسية؟ النسبة الأقل منهم أعادوا تركيب أنفسهم وتصالحوا مع المجتمع، دون النزول في مستوى الطرح، ولكن بتغيير أسلوب الطرح نفسه بما يتناسب مع المجتمع، ومن المعلوم بأن المثقف يكتب لنشر مبادئه في المقام الأول ولرفع مستوى الثقافة في المجتمع ثانيًا.

والنسبة الأكبر من المثقفين لم يستطيعوا تجاوز هذه المعضلة، فظلوا كما هم، وهذا ما جعلهم يبتعدون أكثر عن المجتمع، ويستمرون في برجهم العاجي، وينفتحون فقط على زملائهم، وهذا انهزام غير مقبول من المثقفين.

كنت في معرض الكتاب في الرياض لعام ٢٠١٢م وكانت هناك حفلات توقيع كتاب لمجموعة من المؤلفين في أوقات مختلفة، ولفت نظري كاتب مشهور جداً ومصنف من كتاب الرواية السعودية وكذلك من كتاب الأعمدة الصحفية، وعند توقيع كتابه لم يكن أحد تقريباً راغبًا في الحصول على هذا التوقيع!

وفي المقابل هناك شاب في مقتبل العمر ولديه كتاب بسيط الطرح والأسلوب، لكن الشرطة اضطرت للتدخل لتنظيم الحصول على توقيعه!

وهذا أمر يدل على أهمية مراجعة النفس للوصول للمجتمع! ومن السهل القول: إن المجتمع جاهل، ولا يفرق بين المثقف والكاتب العادي، ولكن ذلك تعميم غير منطقي، فلا بد على المثقف أن ينزل من برجه ويتعاطى مع المجتمع، ولا يعني ذلك أنه يجب عليه التنازل ثوابته وآرائه؛ فالزمن الآن سريع، والمجتمع -لاسيما شريحة الشباب- يحتاج إلى وجبات ثقافية خفيفة وسهلة الهضم، ولا أدل على ذلك من نجاح أسلوب التويتر في توصيل المعلومة، فمن لا يتغير ويتجدد مع تجدد المجتمع فسيبقى وحيداً بعيدًا، والفرصة الآن ما زالت متاحة، وبخاصة أنَّ رجْع الصدى مُتيسرٌ جدًّا من خلال التعليقات المباشرة على ما يكتب، في تلك الساحة المفتوحة أمام جميع فئات المجتمع، حيث يمكن من خلالها قياس ما يحبه الناس وما يكرهونه من خلال المتابعة والتفاعل أو الإلغاء والتغافل، مرة أخرى ليس يعني ذلك أن تكون على هوى الناس، بل كن نفسك، ولكن بأسلوب لا يتعالى على الناس ولا يتعامل معهم بفوقيةٍ لم تعد مقبولة في عالمنا الجديد!

وأخيراً قد يرى مثقف ذلك الطرح ضعفًا وانهزامًا ووقوعًا في شراك المتابعة للجماهير، بينما أراه أنا تفاعلاً مع الوضع الجديد، وتجاوباً معه بمرونة وإيجابية، وإلا لماذا دخلتَ هذا العالم أساساً إذا لم ترغب في التفاعل مع معطياته؟!

◆◆◆

العشريات

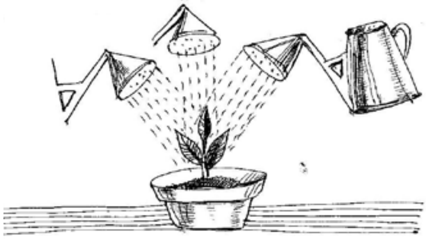

ابدأ بالضروري ثم انتقل للممكن تجد نفسك فجأة تفعل المستحيل.

(فرانسيس بيكون)

كما ذكرت سابقاً أن من الأهداف الرئيسة لدخول «التويتر» هو تبادل المعلومات، وفي العادة يسهم تبادل المعلومات في تطوير الأفكار ونضجها، ولقد حدث كثيرًا أن طُرِحَ موضوع تختلف الرؤى حوله، وبعد النقاش أشعر بنوع من النضج للفكرة. ثم أفكر أن ألخصها في نقاط ليشارك الجميع فيها أنضجوه.. فاخترت الرقم (١٠) كمكون للفكرة وكتابتها عبر عشر تغريدات، مما يسهل حفظها وتداولها.

راقت الفكرة للبعض، وتبرع البعض بجمعها في تغريدة طويلةٍ لتكون مرجعاً يُسَهّل الوصول إليها.

أطلق عليها البعض «عشرية»؛ لأنها تتكون من عشر تغريدات، وأعجبني الاسم، ونصحني البعض بحفظها بشكل أكثر تنظيماً، وأسهل في الوصول؛ فلقد كنت أضعها في المفضلة دون فهرسة ولا تنظيم.

قررت البدء في تنظيمها كالتالي:

١- ترقيمها وفهرستها بحيث يسهل الوصول إليها.

٢- إعادة صياغة بعض العناوين.

٣- جعلها في صورة واحدة مع كاتبها ومُعَرِّفه للحفاظ عليها، وتسهيل الوصول لكاتبها لمن أراد متابعته أو التعرف عليه أو مناقشته.

٤- حفظها في المفضلة وكذلك الموقع الشخصي.

٥- الإعداد لإصدارها في كتاب رقمي سيتاح قريباً .

ما أود ذكره هنا أن لا يبخل أحدٌ منا بمشاركة الآخرين ما لديه من معرفةٍ قل أو كثر. فذلك يزكي العلم ويزيده، وعند حفظه وتبويبه يكون بإذن الله من العلم الذي يُنتفع به بعد الوفاة.

عينة من العشريات

عشريات تويتر – د. خالد الراجحي (٤)

في التويتر تكون مجتمع هلامي الشكل، أحاول وصف هذا المجتمع بشكل اجتهادي وأسأل الله التوفيق والسداد. هلامي، أي لا شكل واضح له:

١. **مجتمع تويتر**: يشمل جميع أطياف المجتمع، وللأسف الحوار حوار طرشان فلا يسمع أحد أحدا ، والجميع يتكلم! ولتعم الفائدة نحتاج أن نسمع أكثر.

٢. **مجتمع تويتر**: أقرأ اسمك وأدقق بالصورة وبملامحك قبل الرد عليك، فإن كنت منا فالرد لطيف وإن كنت منهم فقمة العنف، فما تكتب غالباً لا يهم!!

٣. **مجتمع تويتر**: يعيد تركيب المجتمع بناء على اعتبارات فكرية وليست مادية أو طبقية، فأصحاب الفكر سيكون لهم القول الفصل، ومن الجهل ماقتل !! .

٤. المتوترون متوترون بدون أسباب واضحة، قد يكون عدم قدرتهم سابقاً على التعبير الحر سبباً في ذلك، أنصح بالتروي وحسن الظن.

٥. **في المجتمع التويتري**: صداقات قديمة جديدة، وجديدة جديدة، وعداوات قديمة مجددة ونشر غسيل، وكل محاسب على ما يكتب وينشر، فالحكمة الحكمة.

٦. **في المجتمع التويتري**: شباب مجتهد متطلع إيجابي يبحث عن العلم والتعلم، وشباب سلبي يبحث عن السقطات والأخطاء لخلق المهاترات، فاختر من أيهما أنت.

٧. **في المجتمع التويتري**: تستطيع أن تصل لكل إنسان مباشرة ودون واسطة أو سابق معرفة، فأحسن الاستفادة من هذه الميزة التي لم تكن لأحد من قبل.

٨. **في التويتر**: تعرف الوجه الآخر لكثير من الناس، فمن متكبر يظهر أنه متواضع ومن متجهم يتبين بأنه لطيف والعكس صحيح، والأمثل أن تظهر كما أنت!!

٩. **في المجتمع التويتري**: يشعر البعض بأحقيته بفرض رأيه عليك وإن لم تفعل فأنت كذا وكذا!! وقد تكون أيد خفية تحركك؟!

١٠. **في المجتمع التويتري**: أنت مسئول عن كل ما تكتب، وإنما الأعمال بالنيات، فأحسن نيتك تطب لك الحياة، واللهم أسأل أن يجعل تويتر شاهداً لنا لا علينا.

@khalid_alrajhi

الخروج عن النص!

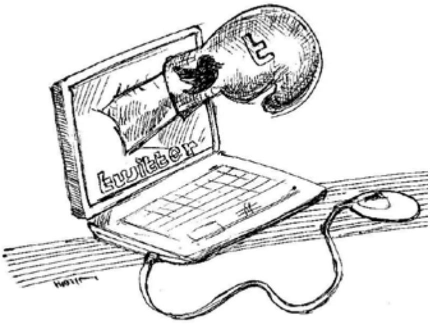

أشرف الثأر العفو.

(مثل إنجليزي)

نظام التعليم العربي في معظم حالاته يعتمد على التلقي بدلاً من النقاش والمحاورة، ولقد تناولت ذلك في كتابي «جسر من ضوء»، راجع عنوان (التعليم الذاتي) .

وهذا النظام التعليمي جعل النقاش الهادئ وإيصال المعلومة - بعيدًا عن الهجوم الشرس أحياناً أو الشتم صعب الوجود.

وهذا هو المشهود الآن في حالات كثيرة للأسف، فعند التغريد بشيء لا يروق للشاب يقوم مباشرة بتصنيفك وشتمك وشتم العائلة أحياناً! طبعاً ذلك في الواقع لا يوصل للمغرد إلا سوء تنشئة هذا الشاب «أعني تربويًّا» -وليس بالضرورة أخلاقياً-؛ فقد يكون ذا خُلُقٍ لم تنضجه العملية التربوية وتوجد له متنفسًا صحيحاً للتعبير الصحيح والنقاش الهادئ.

ولربما امتلك الشاب نقطة مهمة لو أنه قام بإيصالها بشكل هادئ، لدفع المغرد إلى إعادة نظره بالفكرة، أو على الأقل تطوير وتحسين طرحه الأساسي، لذلك يجب على الشباب أن يعلموا بأن التطابق في الأفكار ليس مفيدًا لأي مجتمع، بل الاختلاف من أبرز مزايا المجتمعات المتقدمة؛ لأنه دليل ثراء وتنوع.

ومن المهم أن يتفهم المغرد الثورة الشبابية التي لم تجد فرصة من قبل للظهور، وظهرت اليوم بشكل جارف هائل!

وأعتقد أن الوقت والتجربة حسَّنا كثيراً من تعامل الشباب وغيرهم مع التويتر؛ فهناك تطور كبير، وتحسن ملحوظ في أسلوب النقاش وتوصيل الرأي، وهذا يدل على أن أي وسيلة جديدة قد يُساء استخدامها في البداية، ولكن الوقتَ يزيدها جِلاءً، ويرشد الناس إلى كيفية الاستفادة من هذه الوسيلة بشكل أكبر مع تطور النظر الإنساني وتراكم الخبرة.. وهذا ما حصل مع التلفاز والكاميرات وأجهزة الجوال والنت وغيرها.

لا يصح أن نلوم الشباب على هذا النوع من الأخطاء؛ فهم كما قلت نِتاج تربيتنا، ولقد أخطأنا بلا شك نفس أخطائهم، وبالخبرة والتجربة والتوجيه تجاوزنا تلك الأخطاء.

ما زلت أكرر مرارًا وتكرارًا: الشباب وقود الحياة وطاقة المجتمع، وعصبه الحي،ولابد من التعامل معهم بالهدوء والتفهم والرقي؛ لتحويل هذه الطاقة الهادرة إلى شيء إيجابي يخدم المجتمع.

الحقيقة ستظهر لاحقاً ..

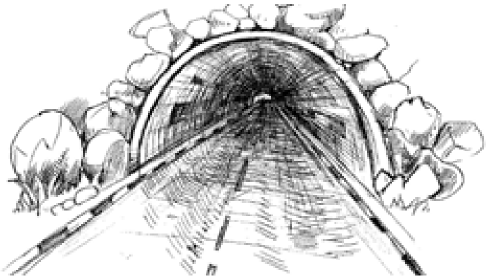

وعاشرْ بمعروفٍ وسامحْ من اعتدى... ودافعْ ولكن بالتي هي أَحْسَنُ

(الإمام الشافعي)

اعتاد الناس (وهذا طبيعي) أن يظهروا بأفضل مظهر أمام الناس، وأن يقولوا أفضل قول، ويتصرفوا على أجمل ما يكون.. ولكن..! ذلك لا يحصل بين الأصدقاء المقربين؛ فالتبسط وطرح التكلف وإسقاط الرسميات وظهور الشخص على طبيعته هو الأمر الطبيعي والأجدر بالإنسان.

وهذا يقابلنا كثيراً في حياتنا؛ حيث نشعر برسمية شخص ما في الحياة

العملية، وبعد توطد العلاقة والقرب من ذلك الإنسان نكتشف فيه معدنًا آخر لشخص بعيد عن التكلف والرسمية، وفي المجالس العامة يحصل الشيء نفسه؛ حيث تبتدئ من وراء ستار الرسميات، ثم سرعان ما ترتفع الحجب، وتسقط الحواجز بتقارب الأرواح ومكاشفات النفوس، ويظهر الإنسان المخبوء الذي أثقلته قيود الرسميات!

لكن في مجتمع «التويتر» تأخذ تلك المكاشفة وقتاً أكبر، نظراً لوجود «حجاب الرؤية» وجهاً لوجه، وإمكان أن يأخذ الشخص وقتَه في الرد والتفاعل، وبخاصة عندما يكون الشخص حذرًا وحريصًا على إقامة حاجز بينه وبين الناس، ولكن الوقت كفيل مع وجود كل هذه الموانع بظهور الشخص على حقيقته، فهناك المؤدب، وهناك من هو دون ذلك، وهناك المتسامح وآخر تغلب عليه شراسة الخُلق، وهناك المتقبل للآخر، وهناك الرافض لكل شيء..

لذلك فهي فرصة مناسبة وصادقة في التعرف على مختلف طبقات المجتمع، والتواصل معهم بطريقة أسهل وأنسب.

أعتقد أنه مع الوقت سيكون استخدام التويتر فرصة لتقويم الأشخاص عند الحاجة إلى ذلك تمهيداً للزواج، وكذلك تقويم الأشخاص للوظائف، وقد يتطور الحال بالدخول في شراكات من خلال التويتر، لذلك يجب أن يتعامل الشخص مع التويتر ونقاط التواصل الاجتماعي الأخرى بأعلى مستوى من الاحترافية، ولكن بشكل طبيعي، فلا التصنع يفيد، ولا التبسط الزائد مناسب، والوسط جميلٌ بينهما.

تعرفت على كثير من الأشخاص عبر التويتر، وقد مرت في بعض

الأحيان سنةٌ قبل اللقاء ببعض الأشخاص، والغريب أنك تشعر عند اللقاء أنك تعرف الشخص أكثر من معرفتك لبعض المقربين لك لسنوات طويلة، وهذا من ثمار التعامل والنقاش بشكل يومي، مما يقوي العلاقة بينكما، حتى تطلع على دواخله وتنفذ إلى باطنه أكثر من غيره من الأصدقاء الذين لم نتعرف إليهم عبر التويتر.

التويتر أيضاً أداة كاشفة لبعض الذين تظن أنك قد خبرتهم وعرفتهم في محيط الحياة معرفةً قويةً، ثم تكتشف أنك لا تعرفه كما يجب بعد التواصل معه بالتويتر، وبخاصة الأقرباء الذين لا تكاد تعرف أحيانًا إلا الظاهر من شخصياتهم، لكن التويتر يوغل بك في معرفتها بشكل أعمق.. وأصدق.

وهذا الأمر يثير تساؤلاً مهماً: هل الدخول في التويتر أمر مهم؟ أم أنه ترف يستطيع الناسُ التخليَ عنه؟

أعرف شخصًا مشهورًا توقف عن التويتر بعد تجربة عابرةٍ، ثم عاد للدخول مرة أخرى، وأعرف آخر من المشاهير أيضًا ترك التويتر بحجة أنه أثر كثيرًا على معدل قراءته، (أوافقه في هذا الأمر)، وقد كتبت تغريدة بعنوان «اعتراف تويتري» تؤكد هذا الأمر، ولكن هل سيعود إليه أم لا؟ هذا ما سيتبين مع الوقت.

التويتر حالة تحتاج إلى دراسات...

◆◆◆

بيع المتابعين !

زخارف الدّنيا أساس الألم　　وطالب الدنيا نديم الندم

فكن خليّ البال من أمرها　　فكلّ ما فيها شقاءٌ وهمّ.

(عمر الخيام)

تبعني شخص بمعرف تويتري وعرض الحصول من خلاله عليّ متابعين في التويتر، وأرسل لي «إيميل» برقم جوال يعرض خدماته!

وكنت يوماً في اجتماع مع بعض الأصدقاء وذكرت لهم ذلك الأمر، وعرضت عليهم أن أتصل عليه الآن وهم يستمعون، واتصلت.. سألته عن التسعيرة، فقال: تدفع ٣٠٠ ريال، وستحصل على ٣٠٠٠ متابع كل شهر! فقلت مجاريًا له، ومظهرًا الاهتمام: وكيف تضمن أن

لا أنكشف؟! فقال: لدينا كثير من المشاهير زبائن ولم يُكتشفوا!! وبدأ بشرح التفاصيل الفنية لضمان الخدمة، فشكرته وأنهيت المكالمة.

أتساءل: ما الفرق بين من يشتري متابعين، أو شهادة خبرة للعمل في شركة؟! كلها برأيي كذب وخداع! فعدد المتابعين وسيلة من وسائل قياس جودة ما تقدمه غالبًا (مع أن ذلك لا ينطبق على المشاهير مثلاً)، فلذلك استخدمها على هذا الأساس لتقيس ما تُقَدِّمُه، وليس بالضرورة أن يكون ما تقدمه مادة علمية محضة، فقد تقدم ما يسلي الناس ولكن بشكل محترف ومحترم يروق للمتابعين، وعدد المتابعين هو كالضمان لجودة ما تقدم مهما كانت مادته.

هناك وسائل أخرى كثيرة لزيادة المتابعين معظمها غير مقبول، مثل خدمة: (تابعني وأتابعك)؛ فهي متابعة مشروطة وليست مبنية على اقتناع بما تُقَدِّم. أذكر أني قابلت في مناسبة أحد الأقارب، وكنت في بداية دخولي التويتر، فذكر لي بأنه تابعني، فشكرته، فأردف: ولكنك لم تتابعني! فقلت: نعم لم أفعل.. فقال ضاحكًا: «أنا إذا تابعت شخصًا ولم يتابعني ألغيت المتابعة»! فتبسمت ولم أعلق، ولكني صُدِمت في الحقيقة من الفكرة نفسها.. كنت أرغب أن أقول له :إنك مخطئٌ في متابعتي إذا لم أكن مفيداً لك!!

الوجاهة الاجتماعية وصلت إلى كل جوانب المجتمع، ولا أحب أن أنتقد ذلك؛ فمن الطبيعي أن يرغب شخص في البروز في جوانب من جوانب المجتمع، وذلك مقبول في حدود المنطق، وعدم اللجوء للأساليب الملتوية وغير الشرعية.. وقد أخذ «عدد المتابعين» هذا

الاتجاه؛ فأصبح السؤال عن عدد المتابعين نوعًا من الوجاهة الاجتماعية التي أوجدت للأسف بعض المنتفعين من هذه الظاهرة، وذلك من خلال بيع المتابعين.

تغريدة تكشف حال المجتمع

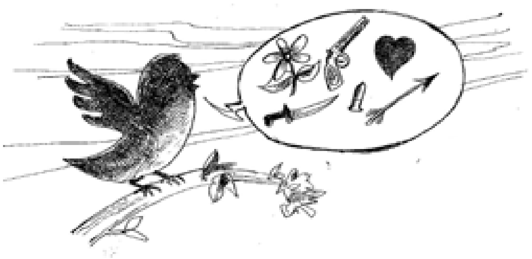

نحن نميل إلى تصديق أولئك الذين لا نعرفهم؛ لأنهم لم يخدعونا من قبل.

(حكيم)

قد يتبعك شخص بتغريدة، وقد يلغي المتابعة بتغريدة أخرى! تلك حقيقةٌ صارت من طبائع الأمور الآن! فقرار التصنيف والموافقة أو الرفض يحصل بناء على ١٤٠ حرفًا، أو أقل؛ فلقد تجاوزنا عصر السرعة إلى عصر البرق!

قل ما عندك بسرعة وتركيز حتى لا تُفقدني تركيزي!

جرب الحديث في مجلس فيه أكثر من شخص واحد، تجد من المستحيل أن يستمر الموجودون في التركيز معك إلى نهاية حديثك، فأعينهم وأذهانهم في جهة أخرى! ذكر لي قريب قبل اختراع الجوال، بأنه لا يفضل الذهاب لمكتب المسؤولين، وإن أمكن اتصل بهم بالهاتف؛ ليضمن -حسب قوله- التركيز التام، وسرعة إنهاء الأمر، بينما يضطر من هو في المكتب أن ينتظر انتهاء كل مكالمةٍ تأتي في أثناء اللقاء.

أما الآن فالوضع أسوأ، والتركيز ضعيف جدًّا، حتى التغريدة ذات الـ ١٤٠ حرفًا لا تُقرأ كما يجب! وكثيرًا ما أطلب من أحد المعلقين إعادة قراءة التغريدة؛ لأنه لم يفهمها، أو فهمها على نحو مختلف عن القصد.. وقد كنت أقول سابقًا: إن قراءة كتاب لشخصٍ تعطيك فرصةً لتقويم أفكاره، وقد أعطيه فرصةً أخرى في كتاب آخر، ولم يكن في خلدي أن تصل الأمور إلى هذا النحو الضيق الحاد؛ فيُحكم على إنسان وفكره ولربما تاريخه من خلال ١٤٠ حرفًا هي فرصتك المعطاة لتثبت نفسك للمتابعين!

يحصل يومًا أن أكتب تغريدة فيأتي الرد سريعًا من أحد المتابعين: كنت أحترمك والآن غيّرت رأيي- بناءً على هذه التغريدة! والغريب أنه يشفع ذلك بطلب الاعتذار مني عما كتبت أو سيلغي المتابعة! فإذا لم تعتذر عَدَّ هذا منك مكابرةً واعتزازًا بالرأي!

نحتاج صقل مستوى التروي في الحكم على أفكار الأشخاص، وإعطاء فرصة لاختلاف الرأي في حدود اللياقة والعلم والخلق الحسن؛ لأن التطابق التام بين الأفكار غير صحي .

وأعلق أحياناً على كتب أقرؤها لاعتبارات عدة :

١- ترسيخ أفكار الكتاب لدي .

٢- مشاركة الآخرين بالمعلومات .

٣- التشجيع لقراءة الكتاب إذا كان مميزاً، أو تركه إذا لم يكن كذلك في رأيي .

ومن هذه الكتب التي غردت عنها: الكتاب المميز للدكتور المفكر عبدالله الغذامي «الليبرالية الجديدة»، وكنت -حسب المعهود في النقل العلمي- أكتب العبارة بين قوسين ثم اسم المؤلف واسم الكتاب.

ولأن اسم الكتاب «الليبرالية الجديدة» فقد وجدت هجومًا شرسًا علي وعلى الدكتور الغذامي وعلى الليبرالية معًا!!

مع أن أي مطالع للكتاب يعلم أن الغذامي شرّح الليبرالية بشكل متميز، ولكن العجلة والمسارعة إلى الاتهام بناء على العنوان فقط؛ دون مطالعة مضمون الكتاب- كل ذلك يكشف عمق الأزمة التي وصلنا إليها.

وأخيرًا.. وكاعتراف شخصي، كثيرًا ما أتابع شخصًا بناء على تغريدة، وألغي المتابعة بعد مدة، عندما أكتشف خطئي في الاختيار، أو أن المتابع لا جديد لديه؛ فهو يكرر نفسه.

فكلنا جزء من المجتمع.

◆◆◆

حفلات الشتائم!

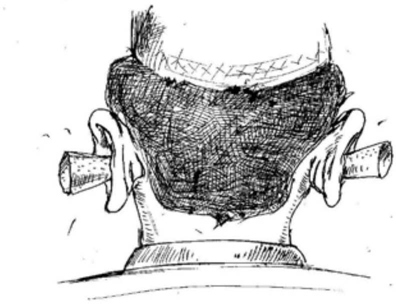

الحقيقة لا تبدو دائماً معقولة.

(حكيم)

أتعاطف مع الشاب الذي لا يجد أنجع من الشتائم والسباب ليرد على تغريدة لك! نعم؛ فاقد الشيء لا يعطيه! وأزعم أن وراء هذا الشتم في كثير من الحالات نيةً صافية ضلت طريقها إلى فعلها الأنسب!

فعند الحديث عن الوطن أو الدين أو العلماء أو غيرهم تجد من يواجهك بسيل من الشتائم التي لا تستطيع قطعًا الرد عليها؛ لأن ذلك سيجعلك مثل الشاتم تمامًا.

ولأني أرى أن ترك الشاب في هذه الحالة غير مناسب، عمدت إلى عدة أساليب للتعامل مع هذا النوع:

• أولا: كنت أحاول توضيح وجهة نظري بهدوء، ولكن ذلك مثل من يقرأ جريدة في أجواء عاصفة -التشبيه مستعار- فلا هو يسمع، ولا أنت حققت الهدف!

• ثانيا: عملت على تجاهل الردود المباشرة، وانتظار انتهاء حفلة الشتائم -في الغالب يتفق عليك عدد من المغردين-، ثم أعلق تعليقًا عامًّا لتوضيح وجهة النظر وتركهم، ولكن ذلك أيضًا لم يكن مجديًا كثيرًا!

• ثالثا: هداني الله إلى أسلوبٍ أعتقد بأنه نجح إلى درجة كبيرة، إلا في حالات نادرة، وهو الدعاء للشاتم بالتوفيق والسداد، وجنة الفردوس الأعلى، وكانت النسبة الغالبة منهم تؤمِّن، ومنهم من يعتذر، ومنهم من يختفي تمامًا عن المتابعة، فاعتمدت هذا الأسلوب في معظم الحالات.

كثيراً ما أنظر للشاب (الشاتم) نظرة عطف؛ لأنه نتاج مجتمعنا الذي يجب أن نتفق على قصوره التربوي المتفاوت بين عائلة وأخرى، ولذلك لم يعد حلاً التهرب من ذلك الشاب، ووصفة بأقذع الأوصاف، بل الحل في محاولة استيعابه قدر المستطاع، وإن كنت مقرًّا بوجود حالات مستعصية، ولكن الأجر بإذن الله ثابت، ويزيد على قدر التحمل.

وسم..

الاعتدال خير دواء.

(مثل إنجليزي)

لا يمكن أن يكون هناك شخص يتعامل مع «التويتر» دون أن يعرف كلمة وسم أو (هاشتاق) ومنها تفرع فعل «هشتقة»؛ فالوسم هو صفحة بعنوان يبدأه أحد المغردين، ويبدأ من يريد المشاركة بالتعليق في هذا الوسم.

تقريباً لا يمر حدث في المجتمع حتى يتبرع أحد المغردين سريعاً بفتح وسم، يكون ساحةً للجميع بالتعليق على هذا الحدث، وبنظرةٍ سريعة

على الوسم تستطيع أن تعرف المزاج العام للمجتمع حيال هذا الحدث، وهذا أمر إيجابي؛ حيث إنه يسهل على الجميع متابعة الأحداث والتعليق عليها .

لكن هذا الأمر تطور حتى زاد عدد هذه الأوسمة بشكل كبير، وذلك ناتج عن فتح وسم لكل شيء، ولكل أمر، ولكل عبارة تصدر من أمير أو مسؤول، مما أفقد هذه الأوسمة قيمتها، وجعلها مكانًا للتندُر والتعليقات الساخرة، بدلاً من هدفها الأساسي الذي كان يجعلها وسيلة للنقاش وتبادل الأفكار بشكل أسهل وأسرع من التغريدات التقليدية.

وهذا يؤكد مرة أخرى بأن جميع الوسائل قابلة لأن تكون مفيدة، أو خلاف ذلك بحسب الاستخدام، فبادر دائمًا بالاستخدام الإيجابي واترك السلبي منها.

◆◆◆

خاتمة ..

كتبتُ ما كتبتُ، وهنالك حيرة تتملكني: هل ما كتبته يُرجى نفعه؟!
أم هو من سقط المتاع؟!

أبدأ الكتابة في أحد عناوين الكتاب ولا أدري في أي أرض سأكون، ولا أي فكرة سأكتب.. أتوقف في منتصف العنوان.. أشعر أن الفكرة فقدت معناها وبريقها الذي كان يتوهج بين يديَّ عند بدء الكتابة، وفقدت معناها الذي أردت!

أتوقف.. ثم أعود مرة أخرى.. يعجبني ما كتبتُ فأُكمل.

وفي حالات أخرى تنهال الأفكار ويجود العقل بمؤازرة القلم؛ فأكتب دون توقف وأُنهي العنوان كاملا في وقت وجيز وأفرح به.

ثم أعود إليه من بعد وقد أخذت قراري بإلغاء هذا الذي كتبتُ، متسائلاً في دهشةٍ: كيف كتبت ما كتبت؟!

تجربة الكتابة ممتعة، لكنها تجربةٌ من «الشك» المرهق؛ الذي لا يدع لك سكينةَ الرضا عما كتبت، ويبعث في نفسك ذلك «القلق الشريف» الذي يرتاب في جودة العرض، أو حُسن التعبير، أو أهمية الفكرة! ولاسيما أنك تكتب وحدك ليس إلا أنت وحرفك؛ فأنت الخصم والحكم! وغياب رد الفعل يجعلك في حيرةٍ من أمرك؛ حتى استشارة الأقربين لا تفي بالغرض؛ فعين القريب عين محبٍّ معجب، وهذا لا يكفي أبدًا في ميزان التقويم!

ولكن لهذا الشك فائدة عظيمة في وضع صاحبه تحت ضغط التطوير والحرص على التجويد واقتناص الفكرة الجديدة والخبرة المنسية؛ حتى ينال شيئًا من الرضا عما كتب، ويشعر أنه كان جديرًا بالنشر.

ها هو الكتاب بين أيديكم.. ولكم الفضل في الحكم عليه أو له.. فإن نال رضاكم وأعجبكم فالفضل كله لله، وإن لم ينل إعجابكم فعذري أنني اجتهدت قدر الاستطاعة، وفي الحالين كلي رجاء أن يتقبله الله مني فيحتسبه من العلم الذي يُنتفع به، ويبقى أثره لي بعد الممات.

والحمد لله من قبل ومن بعد.

◆◆◆

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
إهداء	5
المقدمة	7
الجزء الأول : تأملات ما بعد العودة	
أما بعد	11
هل تغيرت؟	15
الحل الوسط	19
الإنسان عدو ما يجهل	23

الموضوع	رقم الصفحة
طموح الأبناء	27
قبل فوات الأوان	31
جزءٌ من الحقيقة	35
صندوق السعادة	39
تغيير المسار	43
الحياة... ممتعة	47
إشاعة الشك!	51
الجار قبل الدار	55
التعايش والإقصاء	59
العقل يزيده بهاء	63
الجزء الثاني : جامعة اليمامة	
التعليم واكتشاف الذات!	69
قهوة الصباح	71
الحياة الجديدة	75
اختلفت تماماً !	79
لعل وعسى!!	83
صمت الشفايف!	87
الهجوم الأول	91

رقم الصفحة	الموضوع
95	الانضباط قضية تعود
99	من غشنا فليس منها
103	من الذي ينجح؟
107	أسئلة الاختبار
111	عميل الأسواق (السوبر ماركت)!!
115	لست أنا
119	راسب... شكراً !
123	بر الوالدين (٢×١)
127	إنها صفية !
131	نرتقي..
135	ما لن تجده في كتب الإدارة!
	الجزء الثالث : التويتر وأنا
139	تجربة دخول التويتر
143	كيف.. ولماذا؟
147	إدمان التويتر !!
149	حجّر له
153	اسم العائلة ..
155	الفكر أهم وأبقى!!

الموضوع	رقم الصفحة
قادة السلبية !	159
نحو ثقافة إيجابية	163
البرج العاجي!	167
العشريات	171
الخروج عن النص !	175
الحقيقة ستظهر لاحقاً ..	179
بيع المتابعين!	183
تغريدة تكشف حال المجتمع	187
حفلات الشتائم!	191
وسم..	193
خاتمة ..	195
الفهرس	197

تجربة الكتابة ممتعة، لكنها تجربةٌ من «الشك» المرهق؛ الذي لا يدع لك سكينةَ الرضا عما كتبت، ويبعث في نفسك ذلك «القلق الشريف» الذي يرتاب في جودة العرض، أو حُسن التعبير، أو أهمية الفكرة! ولاسيما أنك تكتب وحدك ليس إلا أنت وحرفك؛ فأنت الخصم والحكم! وغياب رد الفعل يجعلك في حيرةٍ من أمرك؛ حتى استشارة الأقربين لا تفي بالغرض؛ فعين القريب عين محبٍّ معجب، وهذا لا يكفي أبدًا في ميزان التقويم!

ولكن لهذا الشك فائدة عظيمة في وضع صاحبه تحت ضغط التطوير والحرص على التجويد واقتناص الفكرة الجديدة والخبرة المنسية؛ حتى ينال شيئًا من الرضا عما كتب، ويشعر أنه كان جديرًا بالنشر.

ISBN 9786030145324

9 786030 145324